الإِحْكَـــامُ

فِي فِقْهِ الرُّؤَى وَالأَحْلامِ

تأليف

أبي عبد الرحمن عبد الباقي سالم عبد الحافظ

الطبعة الأولى

مكتبة الإيمان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

دار الكتب والوثائق القومية (بطاقة فهرسة)

إدارة الشئون الفنية

عبد الحافظ ، عبد الباقي سالم

الإحكام في فقه الرؤى والأحلام

جمع وتاليف / ابي عبد الرحمن عبد الباقي سالم عبد الحافظ

ط: ١ – المنصورة – مكتبة الإيمان - ٢٠٠٨ م

١٠٨ص ؛ ٢٤× ١٧سم

تدمك : ٨ـ ٤٠٩ ـ ٢٩٠ ـ ٩٧٧

الفقه الإسلام : الأحكام الشرعية

رقم الإيداع: ٢٤٥٩٦ / ٢٠٠٧م في ١٩/ ١١ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولي: 8 ـ 409 ـ 290 ـ 977

الناشر

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

هاتف: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بـالله مـن شـرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران ١٠٢)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(النساء : ١)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعـــد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخيرَ الهدي هدي محمـد ﷺ ، وشـر الأمور محدثاتها ، وكلُّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

وبعـــد :

كلما قوي إيمان العبد بربه ، وأيقن أن كل ما في هذا الكون ، لا يسير إلا بتقدير الله وأمره ، اطمأن قلبه ، وهدأت نفسه ، فعلم أن مستقبله بيد الله ، فإن ناله خير حَمد الله عليه ، وإن أصابه غير ذلك ، رضي بقضاء الله وتقديره ، فذاك هو المؤمن حقاً.

ولكن هناك طائفة أخرى من المسلمين ، ضعفت صلتهم بربهم ، فاستغل ذلك الشيطان منهم ، فأنساهم : أنه لا يتحرك ساكناً ، ولا يسكن متحركاً في هذا الكون ، إلا بأمر الله سبحانه وتعالى ، فمثل هذا النوع من الناس تجده قلقاً على مستقبله ، وماذا له فيه؟

وكيف يحققُ لنفسِه مُستقبلاً حَسناً ؟ فلربما دفعه الجهلُ إلى الدجالين لكي يخبرُوه عن مستقبله ، أو يصنعُوا له (تعويذة ، أو عمل) ليضمنَ لنفسِه مستقبلاً حسناً.

وهذا ورب الكعبةِ عين الضلال ، والجهل بالله ، ونسي قوله تعالى :

﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٥٩: الأنعام)

وبعضهم يؤرقه ويقلق مضجعه رؤيا أو حُلم ، فإن رأى حلم سيء فزع واضطرب ، ويصيبه الهم والغم ، ولا ينام بسببه الليالي الطوال ، فيذهب هو الآخر باحثا عمن يفسر له حلمه ليطمئن على مستقبله ، فيذهب لهذا وذاك ، لعله يجد من يهدأ من روعه وفزعه ، بل قد أصبح السؤال عن الرؤى والأحلام وتفسيرها وما فيها ، أكثر من السؤال عن الدين وعن العبادة ، وما يجب أن يفعل العبد مع ربه .

لهذا اخترنا أن يكون موضوعنا معكم بمشيئة الله تعالى عن الرؤى والأحلام.

ولكن لن نتكلم عن تفسير الأحلام وما دلالة ما يراه الإنسان في رؤياه ، فقد تحدَّثَ عن هذا الكثير ، كل حسب اجتهاده ، وما مر به من مواقف ، وهذا باب واسع لا ينضبط ، فالناس في أحلامهم يختلفون ، وربما إذا رأى أحدهم مثلا ، شيئًا ما في منامه ، كان له معنى معين عند هذا الشخص ، وشخص آخر رأى نفس هذا الشيء ، فغالباً أن دلالته عنده على خلاف ما رأى الأول .

وإنما سيكون حديثنا معكم بمشيئة الله تعالى ، عمَّا يراه المسلم ، وما يجب أن يفعلَه إذا رأى رؤيا أو حلماً .

وعن الآداب التي يجب أن تُرَاعى عندما يقصها على أحد ليفسرَها له.

ونعرض لصفات المفسر ، وما يجب عليه عند تفسيره لرؤية أخيه المسلم.

وهذه أمور ضبطها الشرع ، ووضع لها الضوابط والأصول ، فأردتُ ـ مستعينا بالله ـ أن أُبين تلك الضوابط ، حتى يستعين بها كل مسلم ، وأن تكون أمامه نبراسا يضيء له ، فإذا رأى رؤيا من أي نوع كانت لم يفزع ، أو يضطرب ، وإذا سعى لتفسيرها ، كان عالماً بكيفية اختيار من يفسرها ، وأن لا يركن إلى هذا التفسير ، فلربما أخطأ ، كما سنبين إن شاء الله.

هذا وأدعو الله أن يلهمَنا الصواب والسداد ، وأن يجعلَ أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وآخر دعوانا (أن الحمد لله رب العالمين)

كاتبه

ابو عبد الرحمن عبد الباقي بن سالم بن عبد الحافظ

المنصورة / بلقاس / دقهلية

معنى الرؤيا ، والحُلم :

الرؤيــا : ما يراه الإنسان في نومه ، وجمعها (رُؤىً)

أما الرؤية بالتاء المربوطة ، فقد قال الراغب[١] : إدراك المرء بحاسة البصر (بمعنى: ما يراه الإنسان بالعين) .

وتطلق على ما يدرك بالتخيل ، نحو : أرى أن زيدا مسافر ، وعلى التفكر النظري ، نحو : (إني أرى ما لا ترون) وعلى الرأي ، وهو : اعتقاد أحد النقيضين على غلبة الظن . انتهى

والحُـلْـمُ[٢] : بضم الحاء ، يعني الرؤيا ، أي مايراه الإنسان في نومه أيضا ، وجمعه (أحلام)

---

١) فتح الباري لابن حجر [ج١٢- ص ٣٦٩] ونقل أيضا في الفتح كلام القرطبي في المفهم فقال : قال بعض العلماء : قد تجيء الرؤية بمعنى الرؤيا كقوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) فزعم أن المراد بها ما رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء من العجائب وكان الإسراء جميعه في اليقظة .

قلت : وعكسه بعضهم فزعم أنه حجة لمن قال أن الإسراء كان مناما ، والأول المعتمد وقد تقدم في تفسير الإسراء قول ابن عباس إنها رؤيا عين .

ويحتمل أن تكون الحكمة في تسمية ذلك رؤيا لكون أمور الغيب مخالفة لرؤيا الشهادة فأشبهت ما في المنام

٢) قال البغوي رحمه الله في شرح السنة [ج٦- ص٢٩٥] يُقال : حَلَمَ ، يَحْلُم ، حُلماً ، إذا رأى في منامه شيئا ، وحَلُمَ : بضم اللام : يحلُمُ ، حُلما : إذا توقّرَ فلم يخف بسماع ما يكره=

فالرؤيا والحُلم بمعنى واحد ، إلا أنَّ النبي ﷺ قد فرَّقَ بينهما[١] ، فجعل الرؤيا في الخير ، وهي من الله ، أما الحُلم فجعله في الشر ومن الشيطان.

قال ابن الجوزي رحمه الله[٢]: اعلم أن الرؤيا والحلم بمعنى واحد ، غير أن صاحب الشرع ، خصَّ الخيرَ باسم الرؤيا ، والشرَ باسم الحُلم .

قال ابن حجر رحمه الله[٣]: وظاهر قوله ﷺ " **الرُّؤيا مِن اللهِ ، والحُلْمُ مِن الشَّيْطَانِ** "[٤]

أن التي تُضاف إلى الله لا يُقال لها حُلم ، والتي تُضاف للشيطان لا يُقال لها رؤيا ، وهو تصرف شرعي ، وإلا فالكل يُسمى رؤيا ، وقد جاء في حديث آخر (**الرُّؤيَا ثَلاثَةٌ**)[٥] فأطلق على كلِ رؤيا .

= وحَلِمَ الأديم (الجلد) بكسر اللام ، يحلَمُ ، إذا فسد قبل الدباغ .

وقال أبو العباس القرطبي في (المفهم) [ج٦- ص٣] الحُلْم ـ بضم الحاء وسكون اللام ـ مصدر حَلَمت ـ بفتح الحاء واللام ـ إذا رأى في منامه رؤيا ، وتُجمع على أحلام في القلّة ، وفي الكثرة : حلوم ، وإنما جُمِع ، وإن كان مصدراً لاختلاف أنواعه ، وهو في الأصل عبارة عما يراه الرائي في منامه حسناً كان أو مكروها .

١) هذا معنى حديث صحيح ، سيأتي بلفظه ، إن شاء الله.

٢) غريب الحديث [ج١-ص ٢٣٩]

٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري [ج١٢- ص٣٨٦]

٤) (صحيح) البخاري ، كتاب التعبير [٦٩٨٤]

٥) هذا جزء من حديث صحيح سيأتي إن شاء الله.

بيان معنى بعض الكلمات :

- تعبير الرؤيا أو عبارة الرؤيا : أي تفسير الرؤيا .

قال المناوي رحمه الله[١]: التعبير مُخْتص بتفسير الرؤيا ، وهو العبور من ظواهرها إلى بواطنها ، وهو أخص من التأويل، فإن التأويل: يُقال فيه (أي : في تفسير الرؤيا) وفي غيره.

- مُعَبِرُ أو عَابر الرؤيا : يُقصد بهذا : مُفسر الرؤيا .

قال في القاموس [٢]: عبَرَ الرُّؤيا عَبْراً وعِبارةً وعَبَّرَها : فَسَّرَها وأخْبَرَ بآخِرِ ما يَؤُولُ إليه أمْرُها . واسْتَعْبَرَه إيَّاها : سَألَه عَبْرَها .

---

١) التعاريف للمناوي [ص١٨٤] وانظر الفتح [ج١٢- ص٣٦٩] فيه قال الحافظ : التعبير خاص بتفسير الرؤيا ، وهو العبور من ظاهرها إلى باطنها ، وقيل النظر في الشيء فيعتبر بعضه ببعض حتى يحصل على فهمه ، حكاه الأزهري ، وبالأول جزم الراغب ، وقال : أصله من العَبْر بفتح ثم سكون وهو التجاوز من حال إلى حال . وخصوا تجاوز الماء بسباحة أو في سفينة أو غيرها بلفظ العُبُور بضمتين. وعَبر القوم إذا ماتوا ، كأنهم جازوا القنطرة من الدنيا إلى الآخرة .

قال : والاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد.

ويُقالُ : عَبَرتُ الرؤيا بالتخفيف إذا فسرتها ، وعَبَّرتُها بالتشديد للمبالغة في ذلك ، وأما الرؤيا فهي ما يراه الشخص في منامة وهي بوزن فُعْلى.

٢) القاموس المحيط، باب الراء فصل العين

وفي المصباح[١] : (عَبَرْتُ) الرؤيا (عَبْرًا) أيضا و (عِبَارَةً) فسرتها و بالتثقيل مبالغة وفي التنزيل (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)

يقال[٢] : عَبَرتُ الرُّؤْيا أعبُرُها عَبْراً وعَبَّرتُها تَعْبيراً إذا أوّلْتَها وفَسَّرتها وخَبَّرت بآخِرِ مَا يؤَول إليه أمرُها .

يقال : هو عَابِرُ الرُّؤْيا وعابرٌ للرُّؤْيَا وهذه اللام تُسَمى لاَمَ التَّعْقِيب لأنَّها عَقَّبَت الإضافَة.

وقال ابن منظور رحمه الله[٣]: قيل لعابر الرؤيا : عابر ؛ لأنه يتأمل ناحيتي الرؤيا[٤]، فيتفكر في أطرافها ، ويتدبر كل شيء منها ، ويمضي بفكره فيها ، من أول ما رأى النائم إلى آخره

- أضغاث أحلام : الأضغاث مفردها : الضِّغْث ، وهو الشيء المختلط في بعضه فلا يتضح ، أو الشيء الذي التبس بعضه ببعض.

فأضغاث أحلام : بمعنى الأحلام التي لا تأويل لها ولا خير فيها لاختلاطها ، ودخول بعضها في بعض.

---

١) المصباح المنير [ج٢- ص ٣٨٩]

٢) النهاية في غريب الأثر [ج٣ - ص٣٧٣]

٣) لسان العرب [ج٤- ص٥٢٩] ط دار صادر

٤) يقصد بناحيتي الرؤيا : باطنها وظاهرها ، كما يظهر من حال الشخص الذي رآها .

فقوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ أي: رؤياك أخلاط[١](ملتبسة) ليست برؤية بَيِّنةٍ.

- الحِلْمُ [٢]: الحلم بالكسر الأناة والصفح ، فالحليم الذي لا يستفزه غضب ، ولا يستخفه جهل جاهل ولا عصيان عاص. ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحلم

وقال المناوي رحمه الله [٣]: الحلم احتمال الأعلى الأذى من الأدنى ، وهو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب ، وعَبَّرَ عنه بعضهم بالطمأنينة عند الغضب.

---

١) تفسير ابن كثير [ج٢] ولسان العرب لابن منظور [ج٢- ص ١٦٣]

٢) المطلع للبعلي [صفحة ٣٩٧]

٣) التعاريف [ص٢٩٤] التعريفات الجرجاني [ص١٢٥] وزاد : الحلم : تأخير مكافأة الظالم.

أقسام الرؤى والأحلام[١]

الرؤيا أو الحُلم التي يراها الإنسان في نومه لا تخرج عن ثلاثة أقسام :

١-رؤيا حسنة. ٢- حُلم سيء. ٣- الأضغاث.

أولاً : الرؤيا الحسنة أو الصالحة أو الصادقة[٢]: هي التي ترى فيه ما تحب، أو ما يمنعك عن شر تريد فعله.

ثانياً : الحلم السيء : هو الذي ترى فيه ما يحزنك ، أو يفزعك.

ثالثاً : الأضغاث : أي الأخلاط : وهي أنواع : الأول : تلاعب الشيطان بالإنسان ، كأن يرى رأسه قُطعت وهو يتبعه[٣].

---

١) ذكر ابن حجر في الفتح [ج١٢ – ص٣٧١] أن جميع المرائي تنحصر على قسمين : الصادقة : وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين ، وقد تقع لغيرهم بندور وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم ، والأضغاث : وهي لا تنذر بشيء ، وهي أنواع : الأول : تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كأن يرى أنه قطع رأسه وهو يتبعه ، أو رأى أنه واقع في هول ، ولا يجد من ينجده ونحو ذلك ، الثاني : أن يرى أن بعض الملائكة تأمره أن يفعل المحرمات مثلا ونحوه من المحال عقلا ، الثالث : أن يرى ما تتحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه فيراه كما هو في المنام ، وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة أو ما يغلب على مزاجه ويقع عن المستقبل غالبا وعن الحال كثيرا وعن الماضي قليلا.

٢)الرؤيا الصادقة : فهي ما يقع في الواقع كما رآه في النوم ، أو ما يفسر في المنام ، أو يخبر بها ما لا يكذب ، الفتح[ج١٢ - ص٣٧١] وسيأتي الحديث عن الرؤيا الصادقة ، إن شاء الله .

٣) هذا معنى حديث صحيح سيأتي ذكره إن شاء الله .

الثاني : أن يرى بعض الأفاضل ، أو أهل الصلاح يحرضونه على الشر أو على المحرمات .

الثالث : أن يرى ما يحدث به نفسه أو يتمناه : كأن يشغلك أمر ما ، وتكثر التفكير فيه، فلمَّا تنام تراه في نومك.

أو تكون معتاد على فعل شيء في يقظتك كأن تتناول الطعام في وقت معين، ثم تنام فيه، فترى في منامك أنك تأكل، أو تنام ممتلأ البطن من الطعام، فترى أنك تتقيأ، أو ما شابه ذلك.

فمثل هذا النوع من الأحلام لا تعبير له أو تفسير إنما هو أضغاث أحلام فلا يشغلك. ودليل هذ : عن أبي هريرةﷺ قال رسول الله ﷺ : (... **الرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ** ...)[1]

قال البغوي رحمه الله[2]: قوله (**الرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ**) فيه بيان أن ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحًا ، ويجوز تعبيره(تفسيره) ، إنما الصحيح منها ما كان من الله عزوجل يأتيك به ملك الرؤيا[3] من نسخة أم الكتاب ، وما سوى ذلك أضغاث أحلام. انتهى.

---

١) (صحيح) مسلم [٢٢٦٣] أبو داود [ج٤-٥٠١٩] الترمذي [٤ - ٢٢٧٠]

٢) شرح السنة للبغوي [ج١ - ص ٢٩٧] ط دار الكتب العلمية

٣) سيأتي إن شاء الله ، بيان أنه لا دليل من الشرع على وجود ملك مخصص للرؤيا.

آداب الرؤى

ولكل نوع من هذه الرؤى آداب وسلوكيات يجب أن يراعيها العبد ، حتى يتم له الخير ، إن كانت حسنة ، أو يدفع عنه السوء إن كان الحلم سيئاً.

أولاً : الرؤيا الحسنة أو الصالحة : فَمَنْ أَنْعَمَ الله عليه برؤية حسنة فعليه :

أن يعلم أنها من الله .

وأن يستبشر بها خيراً.

وأن يحمد الله عليها.

وأن يحكيها إن شاء، ولكن لمن يحبه فقط[١].

ويد ل على ما سبق :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : (إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ ، فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا ..)[٢]

وفي لفظ عند مسلم من حديث أبي قتادة ﷺ « ... فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيُبْشِرْ وَلاَ يُخْبِرْ إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ »[٣]

---

١) سيأتي بيان سبب تخصيص حكايتها لمن يحبه ، إن شاء الله.

٢) (صحيح) البخاري [٦٥٨٤]

٣) (صحيح) مسلم [٢٢٦١]

الرؤيا الحسنة ، قد لا تتحقق ، وقد تكون من تليس الشيطان.

- وقد يرى أحدهم رؤيا حسنة ، ولكنها قد تكون من تلبيس الشيطان وخداعه بالعبد ، وخاصة إذا كان قريب عهد بطاعة ربه ، وقليل العلم ، فيجعله يرى نفسه قد وصل إلى منزلة ، لم يصل غيره لها ، أو أنه أصبح من أهل الجنة ، فينخدع بعمله فيهلك .

عن حارثة بن مضرب : أن رجلا رأى رؤيا : من صلى الليلة في المسجد دخل الجنة ، فخرج عبد الله بن مسعود ﷺ وهو يقول : (اخرجُوا ، لا تَغْتَرُوا ، فَإِنَّمَا هِيَ نَفْخَةُ شَيْطَانٍ)[١]

و قال الطبري رحمه الله[٢]: فإن قال قائل: فإن كانت كل رؤيا حسنة وحى من الله وبشرى للمؤمنين، فما باله يرى الرؤيا الحسنة أحيانًا، ولا يجد لها حقيقة فى اليقظة؟

فالجواب: أن الرؤيا مختلفة الأسباب فمنها من وسوسة وتخزين للمؤمن ، ومنها من حديث النفس في اليقظة فيراه فى نومه ، ومنها ما هو وحى من الله ، فما كان من حديث النفس ووسوسة الشيطان ، فإنه الذي يكذب، وما كان من قبل الله فإنه لا يكذب.

---

١) (صحيح) مصنف ابن أبي شيبة [ج ٦-٣٠٤٧٥]

٢) شرح ابن بطال لصحيح البخاري [ج٩]

الرؤية الصالحة : من مبشرات النبوة .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ﷺ

فَقَالَ « **أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ** ..»[١]

وفي حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلا الْمُبَشِّرَاتُ ، قَالُوا : وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**)[٢]

قال ابن حجر رحمه الله[٣]: عند قوله ﷺ : (**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلا الْمُبَشِّرَاتُ**)

ظاهر هذا ، مع ما تقدم من أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة ، أن الرؤيا نبوة ، وليس كذلك ، إذ المراد تشبيه أمر الرؤيا بالنبوة ، أو لأن جزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصفه له ، كمن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، رافعا صوته ، لا يُسمى مؤذنا ، ولا يُقال : أنه أذن ، وإن كانت جزءا من الأذان ، وكذا لو قرأ شيئا من القرآن وهو قائم لا يُسمى مُصليا ، وإن كانت القراءة جزءا من الصلاة .

---

١) (صحيح) مسلم [٤٧٩]

٢) (صحيح) البخاري [٦٩٩٠]

٣) فتح الباري لابن حجر [ج١٢- ص٣٩٢]

ويؤيده : حديث أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (ذَهَبَتْ النُّبُوَّةُ ، وَبَقِيَتْ الْمُبَشِّرَاتُ)[١] أخرجه أحمد وبن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان

ولأحمد عن عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : (لا يَبْقَى بَعْدِي مِنْ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ ، إلا الْمُبَشِّرَاتُ)[٢]

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ ، فَلا رَسُولَ بَعْدِي وَلا نَبِيٌّ ، قَالَ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، قَالَ : قَالَ : وَلَكِنْ الْمُبَشِّرَاتُ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ : رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ)[٣]

قال المهلب : ما حاصله التعبير بالمبشرات خرج للأغلب فإن من الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه. انتهى .

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فَقَالَ : " مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ إلا رَجُلٌ وَاحِدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

١) (صحيح) مسند أحمد [ج٦-٢٧١٨٥]

٢) (صحيح) مسند أحمد [ج٦- ٢٥٠٢١]

٣) (صحيح) مسند أحمد [ج٣- ١٣٨٥١]

، فَقَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أُنْزِلَتْ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ "[1]

الرؤيا الصادقة

بالجملة : فإن أهل العلم يتفقون على أن الرؤيا الصادقة من الله تعالى ، وأن التصديق بها حق ، وتحتاج إلى التأويل الحسن ، ولا ينبغي أن تُعبر إلا من أهل العلم العارفين بالتأويل ، كما أن فيها من بديع صنع الله ، وجميل لطفه ما يزيد المؤمن فى إيمانه .

الرؤيا الصادقة قسمان :

الأول : رؤيا لا تحتاج إلى تفسير ، كأن يرى الإنسان في نومه شيئاً ما ، ثم يُصبح يراه في الحقيقة كما رآه في النوم.

الثاني : رؤيا تحتاج إلى تفسير ، كأن يرى الإنسان في نومه إشارات أو دلالات ، أو إيحاءات تدل على شيء معين ، يحتاج إلى إدراكها وفهمها ، إعمال العقل والتفكير .

كما أن الرؤيا الصادقة ، ربما لا تكون سارة ، بل قد تأتي محذرة من شيء ، قد يقع بالإنسان فيستعد له ، أو تنبه على محرم هو يقع فيه ، فينتهي عنه .

---

١) (حسن لغيره) سنن الترمذي [ج٤ – ٢٢٧٣] وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت في سنن الترمذي [ج٤-٢٢٧٥] وسنن ابن ماجة [ج٢- ص٣٨٩٨] مسند احمد [ج٥- ص٢٢٧٣٩]

أصناف الناس في رؤياهم من حيث الصدق والكذب ، وموافقتها للواقع .

١- الأنبياء [١]: رؤياهم كلها صادقة ، إذ هي وحي من عند الله عز وجل ، وإن احتاجت أحياناً للتفسير. فَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ : **" أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إِلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ"**[٢]

٢- الصالحون[٣] : الأغلب في رؤياهم الصدق ، وقد لا تحتاج أحياناً إلى تفسير، فتقع كما يراها.

---

١) رؤيا الأنبياء ، فإنها حق ووحي ، ومن ذلك قول إبراهيم الخليل - عليه السلام - لابنه : ((يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ))[الصافات ١٠٢] ومن ذلك رؤيا يوسف عليه السلام حيث قال فيما قص الله سبحانه لنا من خبره : ((يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)) [سورة يوسف الآية ٤] وجاء تأويلها في آخر السورة عند قوله تعالى : ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)). [سورة يوسف الآية ١٠٠]

٢) (صحيح) البخاري ، كتاب التعبير [٦٩٨٢]

٣) قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري [ج٩] قال المهلب: « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح » إنما يريد عامة رؤيا الصالحين، وهى التى يُرجى صدقها ؛ لأنه قد يجوز على الصالحين الأضغاث فى رؤياهم .
لكن لما كان الأغلب عليهم الخير والصدق وقلة تحكم الشيطان عليهم فى النوم أيضًا، ولما جعل الله فيهم من الصلاح وبقى سائر الناس غير الصالحين تحت تحكم الشيطان عليهم فى=

٣- مستورون: بمعنى أن حالهم مع الله وسط، فكذلك يكون ما يرونه في نومهم، وسط بين الصواب والتخليط.

٤- الفسقة والمبتدعة: فالغالب على رؤياهم التخليط والكذب، وإن ظهر أحيانا في رؤياه الصدق، فغالبا يكون من الشيطان، ليخدعه بنفسه ويزين له ما هو عليه من الباطل، فيعتقد أنه على خير، ويقول له أمارة ذلك أنك ترى الرؤيا فتقع لك.

٥- الكفار: يندر في رؤياهم الصدق، وإن وُجِدَ أحياناً كما كان في رؤيا عزيز مصر، ورؤيا السجينين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام.

قال ابن حجر رحمه الله[1]: قال أهل العلم بالتعبير:

إذا رأى الكافر أو الفاسق الرؤيا الصالحة، فإنها تكون بشرى له بهدايته إلى الإيمان مثلا أو التوبة، أو إنذار من بقائه على الكفر أو الفسق. وقد تكون لغيره ممن ينسب إليه من أهل الفضل.

وقد يرى ما يدل على الرضا بما هو فيه، ويكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر، نعوذ بالله من ذلك.

=النوم؛ مثل تحكمه عليهم في اليقظة في ألب أمورهم، وإن كان قد يجوز منهم الصدق في اليقظة فكذلك يجوز في رؤياهم الصدق أيضًا.

١) الفتح [ج١٢- ص٣٩٧].

قال العيني رحمه الله[١] : معلقا على عنوان البخاري رحمه الله (باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك)

أشار (أي : البخاري رحمه الله) بهذا إلى أن الرؤيا الصالحة معتبرة في حق هؤلاء ، بأنها قد تكون بشرى لأهل السجن بالخلاص ، وإن كان المسجون كافرا تكون بشرى له بهدايته إلى الإسلام ، كما كانت رؤيا الفتيين اللذين حُبِسَا مع يوسف عليه السلام صادقة.

وقال أبو الحسن بن أبي طالب : وفي صدق رؤيا الفتيين حجة على من زعم أن الكافر لا يرى رؤيا صادقة .

وأما رؤيا أهل الفساد فتكون بشرى لهم بالتوبة والرجوع عمَّا هم فيه ، وأما رؤيا الكافر فتكون بشرى له بهدايته إلى الإيمان . انتهى.

١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري [ج ٢٤- ١٣٧]

الفرق بين رؤيا المؤمن الصادقة ، ورؤيا الكافر الصادقة

قال ابن بطال رحمه الله[١] : فإن قيل: فإذا رأى الكافر رؤيا صادقة ، فما مَزيه المؤمن عليه فى رؤياه ، ومعنى خصوصه عليه السلام المؤمن بالرؤيا الصادقة فى قوله: « يراها الرجل الصالح أو ترى له » ؟.

فالجواب: أن لمنام المؤمن مزية على منام الكافر ، في الإنباء ، والإعلام والفضل ، والإكرام ، وذلك أن المؤمن يجوز أن يُبشر على إحسانه ويُنبأ بقبول أعماله ، ويُحذر من ذنب عمله ، ويُردع من سوء قد أمله ، ويجوز أن يُبشر بنعيم الدنيا وينبأ ببؤسها.

والكافر فإن جاز أن يحذر ويتوعد على كفره فليس عنده ما عند المؤمن من الأعمال الموجبة لثواب الآخرة .

وكل ما بشر به الكافر من حالة وغبط به من أعماله ، فذلك غرور من عدوه ، ولطف من مكائده فنقص لذلك حظه من الرؤيا الصادقة عن حظ المؤمن ؛ لأن النبي عليه السلام حين قال: « رؤيا المؤمن ، ورؤيا الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة »

لم يذكر فى ذلك كافرًا ولا مبتدعًا ، فأخرجنا لذلك ما يراه الكافر من هذه التقدير والتجزئة ؛ لما فى الأخبار من صريح الشرط ارؤيا المؤمن . انتهى.

---

١) شرح صحيح البخاري لابن بطال [ج٩]

الرؤيا الصادقة جزء من اجزاء النبوة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»[1]

---

١) (صحيح) البخاري [٦٩٨٣] قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم [ج١٥] وفي رواية : رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، وفي رواية الرؤيا الصالحة : جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .

وفي رواية : رؤيا الرجل الصالح جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة .

وفي رواية : الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة.

فحصل ثلاث روايات : المشهور ستة وأربعين ، والثانية خمسة وأربعين ، والثالثة سبعين جزء.

وفي غير مسلم من رواية ابن عباس : من أربعين جزءا ، وفي رواية : من تسعة وأربعين ، وفي رواية العباس : من خمسين ، ومن رواية ابن عمر : ستة وعشرين ومن رواية عبادة من : أربعة وأربعين .

قلتُ : قال ابن حجر في الفتح [ج١٢-ص٣٨٠] أصحها مطلقا رواية (ستة وأربعين جزءا) وانظر الجامع لأحكام القرآن[ج٩-ص١٠١]

ثم قال الإمام النووي رحمه الله : قال القاضي : أشار الطبري إلى أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي ، فالمؤمن الصالح : تكون رؤياه جزءا من ستة وأربعين جزءا ، والفاسق جزءا من سبعين جزءا . (سنذكر كلام الطبري في آخر المسألة)

وقيل المراد : أن الخفي منها جزء من سبعين ، والجلي جزء من ستة وأربعين .

قال الخطابي وغيره : قال بعض العلماء أقام صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ثلاثا وعشرين سنة منها عشر سنين بالمدينة وثلاث عشرة بمكة وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى في المنام الوحي وهي جزء من ستة وأربعين جزءا .

قال المازرى : وقيل المراد أن للمنامات شبها مما حصل له وميز به من النبوة بجزء من ستة وأربعين .

قال وقد قدح بعضهم في الأول بأنه لم يثبت أن أمد رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة أشهر وبأنه رأى بعد النبوة منامات كثيرة فلتضم إلى الأشهر الستة وحينئذ تتغير النسبة .

قال المازرى : هذا الاعتراض الثاني باطل لأن المنامات الموجودة بعد الوحي بإرسال الملك منغمره في الوحي فلم تحسب قال ويحتمل أن يكون المراد أن المنام فيه إخبار الغيب وهو إحدى ثمرات النبوة ، وهو ليس في حد النبوة لأنه يجوز أن يبعث الله تعالى نبيا ليشرع الشرائع ويبين الأحكام ولا يخبر بغيب أبدا ولا يقدح ذلك في نبوته ولا يؤثر في مقصودها وهذا الجزء من النبوة وهو الإخبار بالغيب إذا وقع لا يكون إلا صدقا والله أعلم.

قال الخطابي : هذا الحديث توكيد لأمر الرؤيا وتحقيق منزلتها .

وقال وإنما كانت جزءا من أجزاء النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم وكان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحي اليهم في منامهم كما يوحي إليهم في اليقظة . قال الخطابي وقال بعض العلماء معنى الحديث أن الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لأنها جزء باقٍ من النبوة والله أعلم.

قال ابن بطال في شرح صحيح البخاري [ج٩] قال الطبري: والصواب أن يقال إن عامة هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح ، ولكل حديث منها مخرج معقول.

فأما قوله: « من سبعين جزءًا من النبوة » . فإن ذلك قول عام فى كل رؤيا صالحة صادقة لكل مسلم رآها فى منامه على أي أحواله كان. وهذا قول ابن مسعود وأبى هريرة والنخعي أن الرؤيا جزء من سبعين جزءًا من النبوة.

وأما قوله (أنها جزء من أربعين أو ستة وأربعين) فإنه يريد بذلك ما كان صاحبها بالحال التي ذكر عن الصديق رضي الله عنه أنه يكون بها. روى ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه أن زياد بن نعيم حدثه أن أبا بكر الصديق كان يقول: لأن يرى الرجل المسلم يسبغ الوضوء رؤيا صالحة أحب إلى من كذا وكذا. =

كيف تكون الرؤيا جزءا من النبوة؟

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح [ج٩-ص٣٨٠]

قد استُشكِلَ كون الرؤيا جزءا من النبوة مع أنَّ النبوة انقطعت بموت النبي ﷺ .

ثم ذكر رحمه الله عدة أجوبة ، نختار أنسبها وأوضحها .

= قال الطبري: فمن كان من أهل إسباغ الوضوء فى ،والصبر فى الله على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فرؤياه الصالحة إن شاء الله جزء من أربعين جزءًا من النبوة ، ومن كانت حاله فى ذاته بين ذلك فرؤياه الصادقة بين الجزء من الأربعين إلى السبعين لا ينتقص عن سبعين ولا يزاد على الأربعين.

ثم قال ابن بطال رحمه الله : أصح ما فى هذا الباب أحاديث الستة وأربعين جزءًا ويتلوها فى الصحة حديث السبعين جزءًا، ولم يذكر مسلم فى كتابه غير هذين الحدثين

ثم قال أيضا : فإن قيل: فما معنى اختلاف الأجزاء فى ذلك فى القلة والكثرة ؟

قيل: وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين لا ثالث لهما : وهو أن يرى الرجل رؤيا جلية ظاهرة التأويل مثل من رأى أنه يعطى شيئًا فى المنام فيعطى مثله بعينه فى اليقظة ، وهذا الضرب من الرؤيا لا إغراق فى تأويلها ولا رمز فى تعبيرها.

والقسم الثاني : ما يراه من المنامات المرموزة البعيدة المرام فى التأويل ، وهذا الضرب يَعسر تأويله إلا على الحذاق بالتعبير(المهرة بتفسير الرؤى) لبُعد ضرب المثل فيه ، فيمكن أن يكون هذا القسم من السبعين جزءًا كانت الرؤيا أقرب إلى النبأ الصادق ، وأمن من وقوع الغلط فى تأويلها، وإذا كثرت الأجزاء بَعُدَتْ بمقدار ذلك وخفي تأويلها ، والله أعلم بما أراد نبيه صلى الله عليه وسلم . وللمزيد انظر الفتح لابن حجر [ج١٢-ص ٣٨٠] والاستذكار لابن عبد البر [ج٨- ص ٤٥٤]

الجواب : إن وقعت الرؤيا من النبي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة ، وإن وقعت من غير النبي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز.

- ويمكن أن يُقال إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء وهو بمعنى (الإعلام) في اللغة ، فعلى هذا يكون المعنى : أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه. كما أنَّ معنى النبوة : نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكـذب ، فشـابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر .نقله في الفتح عن ابن بطال[1].

- يحتمل أن يُراد بالنبوة في هذا الحديث : (الإخبار عن الغيب فقط لا غير) وإن كان يتبع ذاك إنذار أو تبشير ، فالإخبار بالغيب أحد ثمرات النبوة .

---

١) نص كلام ابن بطال كما في شرحه لصحيح البخاري [ج٩] إن لفظ النبـوة مـأخوذ مـن النبأ والإنباء، وهو الإعلام فى اللغة .

والمعنى أن الرؤيا إنباء صادق من الله ، لا كذب فيه ، كما أن معنى النبوة الإنباء الصادق من الله ، الذى لا يجوز عليه الكذب ، فتشابهت الرؤيا مع النبوة فى صدق الخبر عن الغيب.

من الذي تكون رؤياه صادقة[1] ؟

قال ابن القيم رحمه الله [2] :

ومن أراد أن تصدق رؤياه ، فليتحر الصدق ، وأكل الحلال ، والمحافظة على الأمر والنهي . ولينمْ على طهارة كاملة ، مستقبل القبلة ، ويذكر الله حتى تغلبه عيناه ، فإن رؤياه لا تكاد تكذب ألبتة . انتهى.

بيان ذلك : أنَّ الذي يواظب على طاعة الله ، فيؤدي الفروض الخمس في المسجد، ويلتزم بفعل الخيرات، ويتجنب فعل المنكرات ، فذلك جدير بأن تصدق رؤيته.

---

١) قال ابن حجر رحمه الله في الفتح [ج١٢- ص٤٥١] ذكر أئمة التعبير أن من أدب الرائي : أن يكون صادق اللهجة ، وأن ينام على وضوء على جنبه الأيمن .
وأن يقرأ عند نومه والشمس ، والليل ، والتين ، وسورة الإخلاص والمعوذتين .
ويقول : اللهم إني أعوذ بك من سيء الأحلام ، وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة ، والمنام ، اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية ، اللهم أرني في منامي ما أحب.
ومن أدبه أن لا يقصها على امرأة ولا عدو ولا جاهل .
قلتُ : كثير مما سبق صحيح ، وثبت به الشرع ، كما سيظهر خلال قراءتك الكتاب ، ومنه ما لا دليل عليه ، ولكن ربما يكون ناتج عن التجربة .
وقوله : لا يقصها على امرأة ، ما أدري ما المانع من ذلك ، إلا أن تكون جاهلة أو عدوه ، وقد جاء حديث ينهي عن قص الرؤيا على المرأة ، ولكنه لا يثبت .

٢) مدارج السالكين [ج١- ص ٤٨]

- أما من كان على خلاف ذلك من ترك للصلاة ، أو يصلي فرضا ويترك آخر، أو لا تجده إلا على معصية أو بدعة ، فكيف تكون رؤياه صادقة؟

نعم إن رأى رؤيا فكانت صادقة، فما هذا إلا خداع الشيطان له، حتى يزين له الباطل والمنكر الذي هو عليه، ويُخيل إليه أنه على الحق والصواب.

فيرى الواحد من هؤلاء شيخا معتوها أو ماشابه ذلك في نومه على هيئة معينة، ويتحدث بكلام معين، فيأتي الشيطان، ويجعله يرى ذلك الشيخ المعتوه على تلك الحالة، ويتكلم بنفس الكلام الذي سمعه في نومه.

فيستغل الشيطان حاله السيء من المعصية والابتداع فيُوقِع في قلبه أن هذا المعتوه صاحب بركة وخير، وغير ذلك من الأحلام والرؤى التي يخدع بها الشيطان أهل الباطل والبدع.

فإن أخبرك واحد من هؤلاء بحلم كهذا، فقل له على الفور إنما هو من تلاعب الشيطان بك، لما رآه عليك من الانحراف والبدعة.

- ومما يجعل الرؤيا صادقة أن ينام العبد على فراشه وهو على وضوء ، وينام على جنبه الأيمن، ويقرأ آية الكرسي ، ليطرد الشيطان ، ويقول أذكار النوم قبل نومه ، فإن فعل ذلك مع التزامه بالطاعات، كانت رؤيته صادقة إن شاء الله.

أما ذلك المبتدع الذي يقول رأيت كذا وكذا ثم رأيته أمامي كضوء النهار ، نقول له كيف نمت ، هل نمت على طاعة؟ أم أنك قبل نومك شربت سيجارة ، أم كنتَ تشاهد فيلما ساقطا ، وتنظر إلى النساء العاريات .

فكيف تخدع نفسك وتقول أن رؤياك من الله ، لا ، إنما هي من الشيطان ، وتلبيسه ؛ لأنه لا يحضر عند نومك إلا الشياطين لما أنت عليه من معصية وانحراف ، وبُعد عن الطاعة.

كذلك مَنْ صدق في حديثه صدقت رؤياه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم- قَالَ « **إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا** »[1]

قال الخطابي رحمه الله[2]: في اقتراب الزمان قولان : أحدهما : أنه قرب زمان الساعة ، ودنو وقتها .

والقول الآخر :أن معنى اقتراب الزمان اعتداله ، واستواء الليل والنهار ، والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان في أيام الربيع ، ووقت اعتدال الليل والنهار.

---

١) (صحيح) مسلم [٢٢٦٣] أبو داود [ج٤- ١٣٧٥] قال الإمام النووي في شرحه لمسلم [ج١٥] قوله ﷺ : (وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا) ظاهره أنه على إطلاقه .

ثم قال : وحكى القاضي عن بعض العلماء : أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ، ومن يُستضاء بقوله وعمله ، فجعله الله جابرا وعوضا ومنبها لهم . ثم قال النووي رحمه الله : الأول أظهر ؛ لأن غير الصادق في حديثه ، يتطرق إلى رؤياه وحكايته إياه .

٢) معالم السنن للخطابي [ج٤- ص١٢٩، ، ١٣]

قال ابن بطال رحمه الله[١]: وقوله عليه السلام: « إذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن »[٢]

فمعناه - والله أعلم - إذا اقتربت الساعة وقبض أكثر العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة .

فكان الناس على فترة من الرسل يحتاجون إلى مُذكِرٍ ومُجَدد لما درس من الدين كما كانت الأمم قبلنا تذكر بالنبوة .

فلما كان نبينا محمد عليه السلام خاتم الرسل وما بعده من الزمان ما يشبه الفترة ، عُوضوا مما مُنع من النبوة بعده بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار.

وذكر ابن علان رحمه الله[٣] عن الفارسي قوله : يُحتمل أن معناه إذا اقترب أجل الرائي : أي بأن طعن في السن ، وبلغ أوان الكهولة والمشيب ، فإن رؤياه أصدق ؛ وذلك لاستكماله غاية الحلم والأناة ، والقوة النفسية .

(وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا)وإنما كان كذلك[٤] لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوي إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة والاستقامة.

---

١) شرح ابن بطال لصحيح البخاري [ج٩]

٢) (صحيح) سنن الترمذي [٢٢٩١]

٣) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين [ج٣- ص٢٨٠] ط دار الحديث

٤) القرطبي في المفهم [ج٦ – ص ٨] وانظر فتح الباري [ج١٢- ص٤٢٣]

وكذلك من كان غالب حاله الصدق في يقظته ، استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقا .

وهذا بخلاف الكاذب والمخلط ، فإنه يفسد قلبه ، ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثا ، وقد يندر المنام أحيانا فيرى الصادق ما لا يصح ، ويرى الكاذب ما يصح ، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم ، والله أعلم.

الأوقات التي قد تصدق فيها الرؤيا.

قال ابن القيم رحمه الله[١]:

وأصدق الرؤيا رؤيا الأسحار[٢] ، فإنه وقت النزول الإلهي ، واقتراب الرحمة والمغفرة وسكون الشياطين وعكسه رؤيا العُتمة عند انتشار الشياطين[٣] والأرواح الشيطانية.

---

١) مدارج السالكين [ج١- ص٤٨]

٢) الأسحار : مفردها سحر ، وهو آخر الليل ، والاقتراب من الفجر .

ويقصد ابن القيم رحمه الله بقوله (وقت النزول ..) حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى ، هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ »(صحيح) مسلم [٧٥٨]

٣) ويقصد هنا رحمه الله حديث : جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ=

قلتُ : ربما ما استدل به ابن القيم رحمه الله كان وجيهاً ، إلا أن النصوص التي استدل بها ، ليس فيها تصريح بأن الرؤيا في هذا الوقت صادقة ، فكل ما فيها إخبار عن استجابة الدعاء لمن ترك فراش الراحة ، ورفع أكف الضراعة ، راجيا مغفرة ذنب ، أو تلبية حاجة .

- فتجد إنسان ، ربما رأى حلما مفزعا ، في هذا الوقت ، فيُلقَى في نفسه ، أنها صادقة ، ولابد وأن تحدث ، ولكن هذا ليس بصحيح ، وقد تكون من تخليط الشيطان ، فلينتبه لهذا ، والله الموفق.

أما الاستدلال بحديث أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (أَصْدَقُ الرُّؤْيَا بِالأَسْحَارِ)[1] فلا يصح لأنه حديث ضعيف.

- كذلك الحديث الثاني يشير إلى انتشار الشياطين في هذا الوقت ، ومنع خروج الأطفال ، إذ ربما أضر الشياطين بهم ، فأمر النبي ﷺ بحبسهم في هذا الوقت، وليس فيه ما يدل علىَ أن الرؤيا فيه صادقة أو غير صادقة، والله أعلم .

= فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا)(صحيح) البخاري [٣٠٥٩] مسلم [٥٣٦٨]

١) (ضعيف) مسند أحمد [ج٣-١١٢٥٨] سنن الترمذي [ج٤-٢٢٧٤] وعلة الحديث : عبد الله بن لهيعة: ضعيف،و أبو السمح، أحاديثه ضعيفة فيما يرويه عن أبي الهيثم، وهو من روايته عنه.

رؤيا النهار مثل رؤيا الليل

- قال ابن حجر رحمه الله [١]: رؤيا الشخص في الليل ، هل تساوي رؤياه نهارا أو تتفاوتان ؟

ونقل عن نصر بن يعقوب الدينوري : أن الرؤيا أول الليل يبطىء تأويلها ، ومن النصف الثاني يسرع بتفاوت أجزاء الليل ، وأن أسرعها تأويلا رؤيا السحر ولا سيما عند طلوع الفجر ، وعن جعفر الصادق : أسرعها تأويلا رؤيا القيلولة.

ثم نقل في [ص٤٠٩] قول القيرواني : أنه لا فرق في حكم العبارة بين رؤيا الليل والنهار .

ونقل البخاري عن محمد بن سيرين بصيغة الجزم ، فقال البخاري : وقال ابن عون عن ابن سيرين : رؤيا النهار مثل رؤيا الليل .

قلتُ : الصحيح ما قال محمد بن سيرين رحمه الله ، أنه لا فرق بين رؤيا النهار ورؤيا الليل ، إذ لا دليل في الشرع ، من كتابٍ أو سنةٍ ، يُفرق بينهما ، ويُظهر مزية لأحدهما عن الآخر .

وتفريق كل واحد يرجع إلى تجربته وخبرته بهذا الوقت ، فربما صادف أحدهما صدق الرؤيا في وقت ما ، فاعتقد أن الرؤيا في هذا الوقت دون

---

١) فتح الباري [ج١٢- ٤٠٧]

غيره صادقة ، وربما خالفه غيره فصادف صدق الرؤيا معه وقت آخر ، فأخبر كل بما وُجِدَ له .

فالأمر ليس منضبط ، بقواعد أو أصول ، ولكن حسب تجربة كل شخصٍ ، وما صادفه من رؤيا صادقة في هذا الوقت ، دون غيره من الأوقات ، فظن أن هذا الوقت دون غيره ، وقت الرؤيا الصادقة ، والله أعلم.

قال أبو الحسن بن أبي طالب[١]: في كتابه نور البستان وربيع الإنسان : لا فرق بين رؤيا النهار والليل ، وحكمهما واحد في العبارة ، وكذا رؤيا النساء ورؤيا الرجال .

قال المهلب رحمه الله [٢]: لا يخص نوم النهار على نوم الليل، ولا نوم الليل على نوم النهار بشيء من صحة الرؤيا وكذبها، وأن الرؤيا متى كانت فحكمها واحد .

---

١) نقله عنه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري[ج٢٤- ص ١٤٤]

٢) نقله عنه ابن بطال في شرح صحيح البخاري [ج٩]

تحديد المدة التي قد تقع فيها الرؤيا.

اعلم أنه ليس هناك وقت محدد لوقوع الرؤيا في الواقع ، فربما تقع مباشرة في نفس الليلة أو اليوم ، أو ربما بعد أسبوع أو شهر أو سنة ، أو سنوات ، دون وجود ضابط من الشرع لهذا ، والله أعلم .

قال ابن حجر رحمه الله[1]: أخرج الطبري والحاكم والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن سلمان قال " **كان بين رؤيا يوسف ، وعبارتها اربعون عاما** "

ثم قال : وذكر البيهقي له شاهدا عن عبد الله بن شداد وزاد (**وإليها ينتهي أمد الرؤيا**)

١) فتح الباري [ج١٢- ص٣٩٣]

الرؤيا الصادقة قد تكون من الكافر أو الفاسق.

قال ابن حجر رحمه الله[١]: وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ، ورؤيا ملكهما وغير ذلك .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : رؤيا المؤمن الصالح هي التي تنسب إلى أجزاء النبوة ، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها.

قال : وعندي أن رؤيا الفاسق لا تعد في أجزاء النبوة ، وقيل تعد من أقصى الأجزاء ، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلا .

وقال القرطبي : المسلم الصادق الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء ، فأُكرِم بنوع مما أُكرم به الأنبياء ، وهو الاطلاع على الغيب .

وأما الكافر والفاسق والمخلط فلا ، ولو صدقت رؤياهم أحيانا ، فذاك كما قد يصدق الكذوب.

وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجم .انتهى.

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره[٢]: إن قيل : إذا كانت الرؤيا الصادقة

---

١) فتح الباري لابن حجر [ج١٢- ص ٣٧٩]

٢) الجامع لأحكام القرآن [ج٩- ص١٠٣]

جزءًا من النبوة ، فكيف يكون الكافر والكاذب والمخلط أهلاً لها ؟

وقد وقعت من بعض الكفار وغيرهم ممن لا يرضى دينه ، منامات صحيحة صادقة ، كمنام رؤيا الملك الذي رآى سبع بقرات ، ومنام الفتيين في السجن .

فالجواب : أن الكافر والفاجر والفاسق والكاذب ، وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات ، لا تكون من الوحي ولا من النبوة إذ ليس كل من صدق في حديثٍ عن غيبٍ يكون خبره ذلك نبوة .

وقد تقدم في (الأنعام) أن الكاهن وغيره قد يخبر بكلمة الحق فيصدق ، لكن ذلك على الندور والقلة ، فكذلك رؤيا هؤلاء .

قال المهلب : يجوز أن تكون رؤيا أهل الشرك رؤيا صادقة كما كانت رؤيا الفتيين صادقة ، إلا أنه لا يجوز أن تضاف إلى النبوة إضافة رؤيا المؤمن إليها ، إذ ليس كل ما يصح له تأويل من الرؤيا حقيقة يكون جزءا من النبوة. انتهى.

تنبيــه :

قال القُرطبي رحمه الله في تفسيره[1]:

أن الرؤيا الصادقة ليست بشرى على الإطلاق ، لأنها قد تكون منذرة من قِبل الله تعالى ، لا تَسُرُ رائها .

وإنما يريها الله تعالى المؤمن رفقا به ورحمة ، ليستعد ، لنزول البلاء قبل وقوعه ، فإن أدرك (فَهم) تأوّلها بنفسه ، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك.

وقد رأى الشافعي رحمه الله وهو بمصر رؤيا لأحمد بن حنبل رحمه الله تدل على محنته فكتب إليه بذلك ؛ ليستعد لذلك.

١) الجامع لأحكام القرآن [ج٩- ص١٠٦]

ثانيا الرؤيا السيئة [١]:

وهي أن ترى ما يصيبك بالهم والحزن والفزع، أو الغيرة، أو الكراهية لإنسان ما.

فاعلم أنها من الشيطان وتلاعبه بالإنسان .

فعن جابرﷺ: عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ لأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّى حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِى قُطِعَ فَأَنَا أَتْبَعُهُ فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ « **لاَ تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِى الْمَنَامِ** »[٢]

---

١) قال البغوي في شرح السنة [ج٦- ص٢٩٤] الرؤيا الصالحة من الله : إشارة من الله للعبد ليحسن ظنه بربه ، ويشكره عليها .

وأراد بالحلم : الرؤيا الكاذبة ، يُريها الشيطان ليُحزنه بسوء ظنه بربه ، ولذلك أُمِرَ بأن يبصق عن يساره ، ويتعوذ بالله منه ، كأنه يقصضد به طرده وإخزاءه . انتهى .

٢) (صحيح) مسلم ، كتاب الرؤيا [٢٢٦٨] قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه على مسلم [ج١٥] قال المازرى : يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن منامه هذا من الأضغاث بوحي أوبدلالة من المنام دلته على ذلك ، أو على أنه من المكروه الذي هو من تحزين الشياطين .

وأما العابرون : فيتكلمون في كتبهم على قطع الرأس ، ويجعلونه دلالة على : مفارقة الرائي ما هو فيه من النعم ، أو مفارقة من فوقه ويزول سلطانه ، ويتغير حاله في جميع أموره ، إلا أن يكون عبدا فيدل على عتقه ، أو مريضا فعلى شفائه ، أو مديونا فعلى قضاء دينه ، أو من لم يحج فعلى أنه يحج ، أو مغموما فعلى فرحه ، أو خائفا فعلى أمنه . والله أعلم.

فإذا رأيتَ حلماً سيئاً فعليك ان تفعل الآتي:

أن تتفل أو تنفث أو تبصق على يسارك ثلاثا.

ثم تستعيذ بالله[١] من شر الشيطان ، ومن شر هذه الرؤيا .

ثم تتحول عن جنبك الذي تنام عليه.

وأن لا تحدث بها أحداً مطلقاً.

وإن استيقظت فوجدت في نفسك نشاطاً فصلِ لله ما تيسر لك.

فإن فعلت ذلك فاعلم أنه لن يضرك شيء.

وبهذا كله أمر النبي ﷺ. ودليل هذا :

عن أبي قتادةﷺ عن رسول الله ﷺ :

(الرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفِثْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لاَ تَضُرُّهُ وَلاَ يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا)[٢]

---

١) وصيغة الاستعاذة : قال الحافظ في الفتح [ج١٢- ص٣٨٨] وورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا أثر صحيح أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرازاق بأسانيد صحيحة عن إبراهيم النخعي قال :(إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره ، فليقل إذا استيقظ : أعوذ بما أعاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني فيها ما أكره في ديني ودنياي)

٢) (صحيح) مسلم ، كتاب الرؤيا [٢٢٦١] قال في المفهم [ج٦ -ص ١٦] (وَلاَ يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا) أي : لا يُعلق نفسه بتأويلها ، إذ لا تأويلَ لها ، فإنها من أُلقيات الشيطان التي يقصد بها التشويش على المؤمن ، إما بتحزين ، وإما بترويع ، أو ما أشبه ذلك =

وفي لفظ عند مسلم: « فَلْيَبْصُقْ عَلَى يُسَارِهِ حِينَ يَهُبُّ مِنْ نَوْمِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ»

وفي لفظ آخر عند مسلم أيضا : « فَلْيَتْفِلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا»

وأيضا عند مسلم [٢٢٦٢] من حديث جابر بن عبد الله ﷺ :«وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ »

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ [٢٢٦٣] « فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ[1] وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ »

بمعنى: أنه إن فزع من نومه ووجد في نفسه همة ونشاط فالأولى أن يصلي ، فإن لم يصل فعليه أن يفعل ما سبق ، والله أعلم.

= وفعل ما أمر به النبي ﷺ كافٍ في دفعِ ذلك ، ومانعٌ من أن يعود الشيطانُ لمثل ذلك.

١) قال القرطبي في المفهم [ج٦- ص١٥] ليس في الأمر بالصلاة مخالفة لقوله في الرواية الأخرى(فلينفث عن يساره ثلاثا ، وليتعوذ من شرها ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه) وإنما الأمر بالصلاة زيادة فينبغي أن تزاد على ما في هذه الرواية ، فيُفعل الجميع .

ويحتمل أن يُقال : إنما اقتصر في هذا الموضع على ذكر الصلاة وحدها ، لأنه إذا صلى تضمن فِعْلُه للصلاة جميعَ تلك الأمور ؛ لأنه إذا قام إلى الصلاة تحوّل عن جنبه ، وإذا تمضمض نفث وبصق ، وإذا قام إلى الصلاة تعوذ ودعا ، وتفرغ لله تعالى في ذلك في حالٍ هي أقربُ الأحوال إجابة ، كما قدمناه ،.والله تعالى أعلم.

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله[١]:

فإذا استعاذ الرائي منه (أي الشيطان) صادقاً في التجائه إلى الله تعالى ، ونفث عن يساره ثلاثاً ، وتحول عن جنبه كما أمره النبي ﷺ في هذا الحديث ، وصلى .

أذهب الله عنه ما أصابه ، وما يخافه من مكروه ذلك ، ولم يصبه منه شيء ببركة صدق الالتجاء إلى الله تعالى ، وامتثال أوامر رسول الله ﷺ.

توضيح :

ذكر الإمام النووي رحمه الله [٢]: أن الأحاديث وردت بثلاثة ألفاظ وهي : (فلينفث ، فليبصق ، فليتفل) وأكثر الرويات (فلينفث) فلعل المراد بالجميع (النفث) وهو نفخ لطيف بلا ريق ، ويكون التفل ، والبصق محمولين عليه مجازاً.

وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله[٣]: الذي يجمع الثلاثة (البصق ، والنفث ، والتفل): الحمل على التفل ، فإنه نفخ معه ريق لطيف ، فبالنظر إلى النفخ قيل له نفث ، وبالنظر إلى الريق قيل له بصاق.

---

١) المُفهم [ج٦ – ص ٦] ط التوفيقية.

٢) شرح النووي لصحيح مسلم [ح١٥]

٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري [ج١٢- ص٣٨٨]

وقال الشوكاني رحمه الله [١]: والظاهر أنه يحصل الامتثال بما فعله من تفلٍ ، أو بصقٍ ، أو نفثٍ ، والتفل أخف من البزق ، والبصق أخف من التفل ، والنفخ أخف من النفث .

الحكمة من فعل هذه الأمور : قال العلماء :

التفل : لتحقير الشيطان واستقذاره ، والاستهانة بأمره ، وإشارة منك له أنك لا تبالي به ، ولا بهذا الحلم السيء .

وعلى اليسار: حيث مجمع الأقذار ، ومحل وجود الشيطان.

وثلاثاً : للتأكيد.

والاستعاذة: فهي تعني الاستعانة بالله واللجوء إليه لدفع الشيطان عنك وطرده ، وأن لا يصيبك أذى من تلك الرؤيا.

ولا يذكرها لأحد: لأن الرؤيا إذا فسرت وقعت، كما سنبينه إن شاء الله .

والحكمة من تحويل جنبه[٢] ، التفاؤل بتحول الحال ، ولمجانبة محل الشيطان ، كما يؤمر الناعس يوم الجمعة بالتحول عن مكانه .

فإنها لن تضره: أي أن العبد المسلم إذا التزم بتلك الأمور امتثالا لأمر رسول الله ﷺ، فإن الله يدفع عنه شر الشيطان وشر هذا الحلم السيء.

---

١) تحفة الذاكرين [ص٨٨] ط مكتبة الشرق الجديد ، بغداد .

٢) الفتوحات الربانية لابن علان نقلا عن العلقمي [ج ٣- ص١٢٧] ط الكتب العلمية

قال الإمام النووي رحمه الله[١]: ينبغي أن يُجمع بين هذه الروايات ، ويعمل بها كلها ، حتى يكون قد أتى بكل ما أمر به النبي ﷺ .

وإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى ، كما صرحت به بعض الأحاديث .

قلتُ : وليس في الأحاديث ما يدل على الاقتصار على فعل واحدة ، إلا في حديث الأمر بالصلاة فقط .

قال الطبري رحمه الله [٢]: ووجه أمره عليه السلام بالنفث عن الشمال ثلاثًا - والله أعلم - إخساء للشيطان كما يتفل إنسان عند الشيء القذر يراه أو يذكره، ولا شيء أقذر من الشيطان ، فأمره عليه السلام بالتفل عند ذكره.

وأما تخصيصه بذلك الشمال دون اليمين ؛ فلأنَّ تأتى الشرور كلها عند العرب من قِبَل الشمال ، ولذلك سمتها الشؤمى.

ولذلك كانوا يتشاءمون بما جاء من قبلها من طائر ، وكانوا يتطيرون منه.

وأصل طريق الشيطان إلى ابن آدم لدعائه إلى ما يكرهه الله من قبلها.

---

١) شرح مسلم للنووي رحمه الله [ج١٥]

٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال [ج٩]

الحكمة من كتمان الرؤيا سواء كانت سيئة أو حسنة

فإن قال قائل[١]: قد تقدم من قولك قد يكون من ضروب الرؤيا منذرة ومنبهة للمرء على الاستعداد للبلاء قبل وقوعه رفقًا من الله لعباده لئلا يقع وعلى غرةٍ فيقتل، وإذا وقع على مقدمة وتوطين كان أقوى للنفس وأبعد لها من أذى البغتة، وقد سبق في علم الله إذا كانت الرؤيا الصحيحة من قبل الله محزنة أن تضر من رآها، فما وجه الحكمة في كتمانها ؟.

قال المهلب : فالجواب : أنه إذا أخبر بالرؤيا المكروهة لم يأمن أن تفسر له بالمكروه ، فيستعجل الهم، ويتعذب بها ويترقب وقوع المكروه به، فيسوء حاله، ويغلب عليه اليأس من الخلاص من شرها، ويجعل ذلك نصب عينيه.

وإذا لم تفسر له بالمكروه بقي بين الطمع والرجاء المجبولة عليه النفس أنها لا تجزع ، إما لأنها من قبل الشيطان أو أن لها تأويلا آخر على المحبوب، فأراد الرؤيا قد يبطؤ خروجها وعلى أن أكثر ما يراه الإنسان مما يكرهه فهو من قبل الشيطان.

ولو أخبر بذلك كله لم ينفك دهره دائما من الاهتمام بما لا يؤذيه أكثره، وهذه حكمة بالغة واحتياط على المؤمنين، فيجزى الله نبينا عنا خيرًا وصلى الله عليه وسلم.

---

١) شرح صحيح البخاري لابن بطال [ج٩]

إضافة الرؤيا للرحمن ، والحلم للشيطان

قال ابن حجر رحمه الله[١] : الرؤيا من الله مطلقاً ، وإن قُيدت في الحديث بالصالحة فهو بالنسبة إلى ما لا دخول للشيطان فيه .

وأما ما له فيه دخول فنُسِبت إليه مجازية ، مع أن الكل بالنسبة إلى الخلق والتقدير من قِبل الله.

ثم نقل في [ص٣٨٧] قول أبي عبد الملك : أُضيفت إلى الشيطان لكونها على هواه ومراده.

قال النووي رحمه الله[٢]: إضافة الرؤيا لله ، والحلم للشيطان ، ليس على اعتبار أن الشيطان يفعل شيئا ، فالرؤيا اسم للمحبوب ، والحلم اسم للمكروه ، هذا كلام المازري.

وقال غيره : أضاف الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف ، بخلاف المكروه ، وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وبإرادته ، ولا فعل للشيطان فيهما ، لكنه يحضر المكروهة ، ويرتضيها ، ويسر بها.

وقال ابن بطال رحمه الله[٣] : فإن قال قائل: ما معنى قوله ﷺ: « الرؤيا

---

١) الفتح لابن حجر [ج١٢- ص٢٨٥].

٢) شرح مسلم للنووي [ج١٥]

٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال [ج٩]

من الله والحلم من الشيطان » وقد تقرر أنه لا خالق للخير أو الشر غير الله ، وأن كل شيء بقدره وخلقه؟.

قال المهلب: فالجواب أن النبي عليه السلام : سمّى رؤيا من خلص من الأضغاث ، وكان صادقا تأويله موافقًا لما فى اللوح المحفوظ ، فحسنت إضافته إلى الله ، وسمّى الرؤيا الكاذبة التى هى من حيز الأضغاث حلمًا وأضافها إلى الشيطان ؛ إذ كانت مخلوقة على شاكلة الشيطان وطبعه ، وليعلم الناس مكائدة فلا يحزنون لها ، ولايتعذبون بها ، وإنما سُميت ضغثًا لأن فيها أشياء متضادة.

قال غيره: والدليل على أنه لا يُضَافُ إِلى اللهِ تعالى إلا الشيء الطيب الطاهر ، قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الإسراء :٦٥] فأضافهم إلى نفسه لأنهم أولياؤه ومعلوم ، أن غير أوليائه عباد الله أيضًا.

وقال تعالى: (فإذا نفخت فيه من روحى)، (وطهر بيتى للطائفين)

وقال تعالى: (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت)

فأضافهم إلى ما هم أهله وإن كان الكل خلقه وعبيده (وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها)

أداب قصص الرؤيا وأداب تفسيرها

أداب قصص الرؤيا :

الحلم السيء:

١- قلنا الأولى أن لا تحكيه لأحد امتثالا لأمر رسول الله ﷺ (وَلاَ يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا)

٢- فإن أبيتَ إلا أن تقصها وتخبر بها، فاعلم أن الرؤيا بتفسيرها وأنها إذا فُسرت فأصاب التفسير وقعت[١].

عَنْ أَبِي رَزِينٍ العقيلي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (رُؤْيَا الْمُسْلِمِ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا فَإِذَا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ)[٢]

على رجل طائر: أي سريعة السقوط والتحقيق إذا فُسرت، كما أن الذي على رجل الطائر سريع السقوط بأدنى حركة.

قال ابن الأثير رحمه الله [٣]: على رجل طائر : أي على رِجْلِ قَدَرٍ جَارٍ ، وقضاء ماضٍ من خير أو شر ، وأن ذلك هو الذي قَسَمَه الله لصاحبها.

---

١) سيأتي بيان تفصيل لهذا الأمر إن شاء الله.

٢) (حسن) سنن أبي داود [٥٠٢٠] سنن الترمذي [٢٢٧٩] مسند أحمد بن حنبل [١٦٢٢٧]

٣) النهاية في غريب الأثر [ج ٢- ص ٤٩٥]

ثم قال ، فكأن الرؤيا على رجل طائر ، فإذا فسرها المفسر الأول سقطت ووقعت ، حيث فسرت ، كما يسقط الذي على على رجل الطائر بأدنى حركة.

٣- فعلى هذا إن صممت على أن تقصها فلا تقصها إلا على واحد من اثنين: حبيب لك، أو صاحب علم.

عن أَبِي رَزِينٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « **الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ** ». قَالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ « **وَلاَ يَقُصُّهَا إِلاَّ عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِى رَأْيٍ** »[1]

---

١) (حسن) ابو داود[١٣٧٦] الترمذي [٢٢٧٨] ابن ماجة [٣٩١٤]

قال الخطابي في المعالم [ج٤- ص ١٣٠] معنى هذا الكلام : حُسن الارتياد لموضع الرؤيا واستعبارها العالم الموثوق برأيه وأمانته .

وقوله : على رجل طائر : معناه أنها لا تستقر قرارها ما لم تعبر.

ثم ذكر قول أبي إسحاق الزجاج : في قوله (لا يقصها إلا على وادٍّ أو ذي رأي) قال : الوادّ لا يحب أن يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب ، وإن لم يكن عالما بالعبارة ، لم يعجل لك بما يغمك ، لا أن تعبيره يزيلها عما جعله الله عليه.

وأما ذو الرأي فمعناه ذو العلم بعبارتها ، فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها ، او بأقرب ما يعلم منها ، ولعله يكون في تفسيره موعظة تردعك عن قبيح أنت عليه أو تكون فيها بشرى فتشكر الله على النعمة فيها.

- وقال أبو جعفر الطحاوي في شرح مشكل الآثار [ج٢- ص١٦٤] : سأل سائل عن معنى قوله:« الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر » ما هو؟ فكان جوابنا له في ذلك أنه قد يحتمل أن =

وعند الترمذي : (وَلا يُحَدِّثُ بِهَا إِلا لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : (أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :« لاَ تَقُصُّوا الرُّؤْيَا إِلاَّ عَلَى عَالِمٍ أَوْ نَاصِحٍ)[1].

الواد : الصديق من أهل مودة الرجل .

* الواد أو الحبيب: فلكونه يحبك ، فلن يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب ، وإن كان غير عالم بالتفسير ، فلا يخبرك بما يغمك ويحزنك.

* ذو رأي أو لبيب ، أي : العالم بآداب الرؤيا ، وما يجب عليه عندما يفسرها وتفصيل تلك الآداب كما يلي :

= تكون الرؤيا قبل أن تعبر معلقة في الهواء غير ساقطة ، وغير عاملة شيئا حتى تعبر ، فإذا عبرت عملت حينئذ وذكرها ، بأنها على رجل طائر أي أنها غير مستقرة ، ومثل ذلك قول الرجل : أنا على جناح طير إذا كان في سفر أي أنني غير مستقر حتى أخرج من سفري فأستقر في مقامي.

١) (صحيح) سنن الدارمي [٢٢٠٢]

ذكر الحافظ في الفتح أن للحديث ألفاظ منها (ألا تقصها إلا على وادٍّ أو ذي رأي) وفي أخرى (إلا لبيباً أو حبيبا) وفي أخرى (إلا على عالم أو ناصح) ثم نقل كلام القاضي أبي بكر بن العربي : أما العالم : فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه ، وأما الناصح : فإنه يرشد إلى ما ينفعه ويعينه عليه ، وأما اللبيب : وهو العارف بتأويلها فإنه يعلمه بما يعول عليه في ذلك أو يسكت ، وأما الحبيب : فإن عرف خيرا قاله وإن جهل أو شك سكت .

قلتُ(القائل ابن حجر) والأولى الجمع بين الروايتين فإن اللبيب عبر به عن العالم ، والحبيب عبر به من الناصح

صفات وآداب المفسر للرؤى والأحلام :

اعلم أنَّ تفسير الأحلام موهبة من الله ، وليس بعلمٍ يُكتسبُ بتعلمٍ ، لهذا يجب أن يجمع المُفسر إلى جانب موهبته الإلهية بين أمرين هامين ، ألا وهما : العلم ، والعمل بما يعلم.

أما العلم : فيُقصد به : العلم بكتاب الله ، فيفهم معانيه ومقاصده ، ودلالات كلماته ، والعلم بالسنة النبوية المطهرة ، من حفظٍ ، ومعرفة لصحيحها وضعيفها ، ومرادها.

أما العمل ، فيُقصد به : العمل بطاعة الله ، وتقواه في السر والعلن .

ويُضاف إلى هذين الأصلين الأساسيين ، الفهم الثاقب ، وبعد النظر ، وربط القرائن بعضها ببعض ، حتى يكون تفسيره أقرب للصواب إن شاء الله تعالى.

ويتطلب منه بالإضافة لما سبق :

أن يعلم خطورة تفسير الرؤيا ، وتأثيره على نفسية الرائي ، فيحرص أن لا يفسرها إلا بخير .

فإن كان فيها موعظة رادعة عن فعل شر ، بيَّنه لصاحب الرؤيا لعله يرجع عمَّا هو عليه من شر ، وإن كان فيها إنذار وتحذير من فعل شيء أخبره به ، وإن كان فيها حث على خير أعلمه به.

ويحرص أن لا يفسرها بشر أو سوء ، لأن الرؤيا بتفسيرها .

كما عليه أن يرى من يفسرها له[١] ، لأن تفسير الرؤيا يختلف باختلاف حال الرائي للرؤيا ، فربما يرى شخصان شيئًا واحدا ، ولكن تفسيره يختلف باختلافهما ، صلاحاً ، وفساداً . والله أعلم.

أن يبدأ بقول (خير)[٢] لمن يفسرها له كما في الحديث الآتي قريباً .

ومن الآداب قول المهلب[٣] : للعالم أن يسكت عن تعبير بعض الرؤيا إذا خشي منها فتنة على الناس غمًا شاملاً.

فأما إن كان الغم يخص واحدًا من الناس، واستفسر العابر عنه فلا بأس أن يخبر بالعبارة ليعد الصبر ويكون على أهبته من نزول الحادثة لئلا تفجأة فتفزعه .

---

١) سيأتي إن شاء الله مزيد توضيح لهذا الأمر ، وضرب أمثلة عليه ، في نهاية الحديث عن أقسام تفسير الرؤيا .

٢) قال ابن حجر في الفتح [ج١٢- ص ٤٥١] من أدب المعبر : ما أخرجه عبد الرزاق عن عمر أنه كتب إلى أبي موسى (فإذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل خير لنا وشر لأعدائنا) ورجاله ثقات ولكن سنده منقطع ، وأخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث بن زِمّل الجهني بكسر الزاي وسكون الميم بعدها لام ولم يسم في الرواية ، وسماه أبو عمر في الاستيعاب: عبد الله ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا صلى الصبح قال : هل رأى أحد منكم شيئا ؟ قال : ابن زِمّل ، فقلت : أنا يا رسول الله ، قال : خيرا تلقاه وشرا تتوقاه وخير لنا وشر على أعدائنا ، والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك .. الحديث) وسنده ضعيف جدا

٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال [ج٩]

قلتُ : نصف كلامه الأول صحيح ، أما الثاني ففيه نظر ، أقصدُ قوله : إذا كان الغم يخص واحدا من الناس ....

فيدل على خلافه الحديث الآتي ، مع فيه من بيان الفرق بين المفسر العالم الذي يرفق بالناس في تأويله ، ويتفطن لما تحدثه الرؤيا من أثر على النفس ، وبين المفسر الذي لا يتفطن لهذا .

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهَا زَوْجٌ تَاجِرٌ يَخْتَلِفُ فَكَانَتْ تَرَى رُؤْيَا كُلَّمَا غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا ، وَقَلَّمَا يَغِيبُ إِلاَّ تَرَكَهَا حَامِلاً فَتَأْتِى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَقُولُ : إِنَّ زَوْجِى خَرَجَ تَاجِراً ، وَتَرَكَنِى حَامِلاً ، فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ سَارِيَةَ بَيْتِى انْكَسَرَتْ ، وَأَنِّى وَلَدْتُ غُلاَماً أَعْوَرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« خَيْرٌ ، يَرْجِعُ زَوْجُكِ عَلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى صَالِحاً ، وَتَلِدِينَ غُلاَماً بَرًّا ».

فَكَانَتْ تَرَاهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً كُلُّ ذَلِكَ تَأْتِى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُ ذَلِكَ لَهَا ، فَيَرْجِعُ زَوْجُهَا وَتَلِدُ غُلاَماً ، فَجَاءَتْ يَوْماً كَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَائِبٌ ، وَقَدْ رَأَتْ تِلْكَ الرُّؤْيَا فَقُلْتُ لَهَا : عَمَّ تَسْأَلِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَا أَمَةَ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ : رُؤْيَا كُنْتُ أُرَاهَا فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْأَلُهُ عَنْهَا فَيَقُولُ : خَيْراً ، فَيَكُونُ كَمَا قَالَ. فَقُلْتُ : فَأَخْبِرِينِى مَا هِىَ. قَالَتْ : حَتَّى يَأْتِىَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْرِضَهَا عَلَيْهِ كَمَا كُنْتُ أَعْرِضُ. فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهَا حَتَّى أَخْبَرَتْنِى .

فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ لَيَمُوتَنَّ زَوْجُكِ وَتَلِدِينَ غُلاَماً فَاجِراً .

فَقَعَدَتْ تَبْكِي وَقَالَتْ : مَا لِي حِينَ عَرَضْتُ عَلَيْكِ رُؤْيَايَ؟
فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ لَهَا :« مَا لَهَا يَا عَائِشَةُ؟ »
فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَمَا تَأَوَّلْتُ لَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« مَهْ يَا عَائِشَةُ ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى خَيْرٍ ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا ». فَمَاتَ وَاللَّهِ زَوْجُهَا وَلاَ أُرَاهَا إِلاَّ وَلَدَتْ غُلاَماً فَاجِراً[1]

فالفرق بين تفسير النبي ﷺ وتفسير عائشة كالفرق بين تفسير العالم بآداب التفسير ، وغير العالم بتلك الآداب ، لهذا فالنبي ﷺ عَلَّمَ عائشة كيف تأول الرؤى وتفسرها بخير ، وبين لها خطورة التفسير بالشر ، إذا أنها مرتبطة بتفسيرها ، فإن فُسِرَت وقعت ، خاصة إذا كان التفسير صحيحا.

فكما ترى أن النبي ﷺ قد أنكر على عائشة رضي الله عنها تفسيرها السيء للرؤيا ، وزجرها .

فقال لها صلى الله عليه وسلم « مَهْ يَا عَائِشَةُ ، إِذَا عَبَرْتُمْ لِلْمُسْلِمِ الرُّؤْيَا فَاعْبُرُوهَا عَلَى خَيْرٍ ، فَإِنَّ الرُّؤْيَا تَكُونُ عَلَى مَا يَعْبُرُهَا صَاحِبُهَا »

وهذا يُخالف كلام المهلب السابق قريبا أعلى ، إذا لو جاز تفسير الرؤيا بما يغم ، ما أنكر النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها ، وعلمها أن لا تفسر الرؤيا إلا على خير ، وهذا كان لآحاد الناس امرأة من المسلمين.

نعم يجوز إن كان الرائي مقيم على المعاصي ، وتفسيرها يرجعه عنها.

---

١) (حسن) سنن الدارمي [٢١٦٣]

جملة القول[1] :

المفسرون للرؤى الواجب عليهم تقوى الله عز وجل ، والحذر من الخوض في هذا الباب بغير علم ، فإن تعبير الرؤى فتوى لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [يوسف: ٤٣]

ومعلوم أن الفتوى بابها العلم لا الظن والتخرص .

ثم أيضا تأويل الرؤى ليس من العلم العام الذي يحسن نشره بين المسلمين ليصححوا اعتقاداتهم وأعمالهم ، بل هي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مبشرات ، وكما قال بعض السلف : الرؤيا تسر المؤمن ولا تضره .

هذا وإن التوسع في باب تأويل الرؤيا ، حتى سمعنا أنه يخصص لها في القنوات الفضائية ، وكذلك على الهواتف ، وفي الصحف والمجلات والمنتديات العامة من المنتجعات وغيرها أماكن خاصة بها ؛ جذبا للناس وأكلا لأموالهم بالباطل ، كل هذا شر عظيم وتلاعب بهذا العلم الذي هو جزء من النبوة ، قيل لمالك - رحمه الله - : أيعبر الرؤيا كل أحد ؟ فقال : أبالنبوة يلعب !

وقال مالك : لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها فإن رأى خيرا أخبر به ، وإن رأى مكروها فليقل خيرا أو ليصمت ، قيل : فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال : إنما على ما أولت عليه ، فقال : لا ، ثم قال : الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة .

---

١) مجلة البحوث الإسلامية [ج٦٧ ـ ص ١٧]

أما الرؤيا الحسنة:

فكما أخبر النبي ﷺ فلا تخبر بها إلا من تحب ، فإنه يسره أن يراك على خير وسعادة، أما إن خالفت نبيك ﷺ وقصصتها على من لا يحبك فلربما حسدك على رؤياك الحسنة ، فيدفعه حسده على أن يؤولها لك بسوء حتى يحزنك ويفزعك، ويضيع عليك فرحتك بها.

قال ابن بطال رحمه الله[1] : وإنما أمر الله عليه السلام - والله أعلم - إذا رأى ما يحب إلا يحدث بها إلا من يحب ؛ لأن المحب لا يسوءه ما يسر به صديقه، بل هو مسرور بما سره ، وغير حريص أن يتأول الرؤيا الحسنة شر التأويل.

ولو أخبر بها من لا يحبه لم يأمن أن يتأولها شر التأويل ، فربما وافق ذلك وجهًا من الحق فى تأويلها فتخرج كذلك.

وأما إذا رأى ما يكره فقد أمره عليه السلام بمدراة ما يخاف من ضرها وتلافيه بالتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان، ويتفل ثلاثًا عن يساره، ولا يحدث بها فإنها لن تضره.

ويدل على هذا قوله ﷺ : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف : ٥]

---

١) شرح صحيح البخاري لابن بطال [ج٩]

قال القرطبي رحمه الله[١]: هذه الآية أصل في ألا تُقص الرؤيا على غير شفيق ولا ناصح ، ولا على من لا يحسن التأويل فيها.

وقال أيضاً : وفي هذه الآية دليل على أن مباحاً أن يُحذر المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه ، ولا يكون داخلا في معنى الغيبة ، لأن يعقوب عليه السلام قد حذر يوسف أن يقص رؤياه على إخوته ، فيكيدوا له كيدا.

وفيها أيضا ما يدل على جواز ترك إظهار النعمة عند من تخشى غائلته حسدا وكيدا. انتهى.

وقال الشوكاني رحمه الله[٢]: نهى يعقوب عليه السلام ابنه يوسف عن أن يقص رؤياه على إخوته لأنه قد علم تأويلها وخاف أن يقصها على إخوته فيفهمون تأويلها ويحصل منهم الحسد له ولهذا قال : { فيكيدوا لك كيدا } وهذا جواب النهي .

ثم قال رحمه الله : وجملة { إن الشيطان للإنسان عدو مبين } مستأنفة كأن يوسف عليه السلام قال : كيف يقع منهم ؟ فنبهه بأن الشيطان يحملهم على ذلك لأنه عدو للإنسان مظهر للعداوة مجاهر بها .

---

١) الجامع لأحكام القرآن [ج٩- ص ١٠٤، ١٠٥]

٢) فتح القدير [ج٣- ص ٨]

الوقت المفضل لتفسير الرؤيا :

عن سَمُرة بن جندب ﷺ قال :كان النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا صَلَّى الصبح أقبلَ عليهم بوجهه . فقال : (هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنكُمْ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا ؟)[١]

قال الإمام النووي رحمه الله [٢]:

فيه استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة إلى تأويلها ، وتعجيلها أول النهار لهذا الحديث .

ولأن الذهن جمع قبل أن يتشعب بإشغاله في معايش الدنيا ، ولأن عهد الرائي قريب لم يطرأ عليه ما يهوش الرؤيا عليه.

ولأنه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله كالحث على خيرٍ أو التحذير من معصية ونحو ذلك .

وفيه إباحة الكلام في العلم وتفسير الرؤيا ونحوهما بعد صلاة الصبح

وضع البخاري في كتاب التعبير بابا أسماه (باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح)

---

١) (صحيح) البخاري [٧٠٤٧] مسلم [٢٢٧٥] واللفظ له.

فائدة : قال البغوي رحمه الله في شرح السنة [ج٦- ص٣٠٢] يُقال ما بين الصبح إلى الظهر : رأيتُ الليلة ، وبعد الظهر إلى الليل : رأيتُ البارحة.

٢) شرح صحيح مسلم للنووي [ج١٥]

قال ابن حجر رحمه الله مُعلِقًا على هذا العنوان[١]:

فيه إشارة إلى ضعف ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علمائهم قال (لا تقصص رؤياك على امرأة ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس)[٢]

وفيه إشارة إلى الرد على من قال من أهل التعبير : أن المستحب أن يكون تعبير الرؤيا من بعد طلوع الشمس إلى الرابعة ومن العصر إلى قبل المغرب. فإن الحديث دال على استحباب تعبيرها قبل طلوع الشمس ، ولا يخالف قولهم بكراهة تعبيرها في أوقات كراهة الصلاة[٣]

قال المهلب : تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات لحفظ صاحبها لها ، لقرب عهده بها وقبل ما يعرض له نسيانها ولحضور ذهن العابر ، وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه .

---

١) فتح الباري [ج١٢- ص ٤٥٨]

٢) قال ابن القيم رحمه الله في المنار المنيف [ص١٣٢- رقم : ٢٩٨] حديث (النهي أن تقص الرؤيا على النساء) قال العقيلي : لا يحفظ من وجه يثبت .

٣) قلتُ : وليس فيه ما يؤيده .

وقال الحافظ في الفتح [ج١٢- ص٤٥١] ومن أدب العابر : أن لا يعبرها عند طلوع الشمس ، ولا عند غروبها ، ولا عند الزوال ، ولا في الليل.

قلتُ : لعل ما قاله الحافظ رحمه الله ناتج عن تجربة من بعض الناس ، وإلا فلا دليل عليه من الشرع ، والله أعلم.

وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه ، فيستبشر بالخير ، ويحذر من الشر ويتأهب لذلك ، فربما كان في الرؤيا تحذير عن معصية فيكف عنها ، وربما كانت إنذارا لأمر فيكون له مترقبا ، قال : فهذه عدة فوائد لتعبير الرؤيا أول النهار انتهى ملخصا.

قال ابن بطال رحمه الله [1]: عند صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات ؛ لحفظ صاحبها لها وقرب عهده لها ، وأن النسيان قلما يعترض عليه فيها .

ولجام ذهن العابر وقله ابتدائه بالفكرة فى أخبار معاشه ومداخلته للناس فى شعب دنياهم .

وليعرف الناس ما يعرض لهم فى نومهم ذلك ، فيستبشرون بالخير ويحذرون موارد الشر ، ويتأهبون لها ، فربما كانت الرؤيا تحذيرًا عن معصية لا تقع إن جهدت.

وربما كانت إنذارًا لما لابد من وقوعه ، لا تقع إن جهدت ، وربما كانت البشرى الخير ، سببًا لسماعها إلى الازدياد منه وقويت فيه نيته وانشرحت له نفسه وتسبب إليه

١) شرح صحيح البخاري لابن بطال [ج٩]

أقسام تفسير الرؤيا

قال البغوي رحمه الله[1]: اعلم أنَّ تأويل (تفسير) الرؤيا ينقسم أقساماً ، فقد يكون بدلالة الكتاب ، أو من جهة السنة ، أو من الأمثال السائرة بين

---

١) شرح السنن للبغوي [ج٦- ص ٣٠٤ ، وما بعدها]

وقال ابن القيم في أعلام الموقعين [ج١- ص١٩٣] أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن .

فالسفينة تعبر بالنجاة لقوله تعالى (فأنجيناه وأصحاب السفينة) وتعبر بالتجارة

والخشب بالمنافقين ، والحجارة بقساوة القلب ، والبيض بالنساء واللباس أيضا بهن ، وشرب الماء بالفتنة ، وأكل لحم الرجل بغيبته ، والمفاتيح بالكسب ، والخزائن والأموال ، والفتح يعبر مرة بالدعاء ومرة بالنصر ، وكالملك يرى في محله لا عادة له بدخولها يعبر بإذلال أهلها وفسادها ، والحبل يعبر بالعهد والحق والعضد ، والنعاس قد يعبر بالأمن ، والبقل والبصل والثوم والعدس يعبر لمن أخذه بأنه قد استبدل شيئا أدنى بما هو خير منه من مال أو رزق أو علم أو زوجة أو دار ، والمرض يعبر بالنفاق ، والشك وشهوة الرياء ، والطفل الرضيع يعبر بالعدو لقوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) والنكاح بالبناء والرماد بالعمل الباطل لقوله تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح)

والنور يعبر بالهدى والظلمة بالضلال

ومن ههنا قال عمر بن الخطاب لحابس بن سعد الطائي وقد ولاه القضاء فقال له يا أمير المؤمنين : إني رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم بينهما نصفين فقال عمر : (مع أيهما=

الناس ، وقد يقع التأويل على الأسماء[1] والمعاني ، وقد يقع على الضد والقلب .

= كنت ؟) قال : مع القمر على الشمس قال : كنت مع الآية الممحوة ، اذهب فلست تعمل لي عملا ، ولا تقتل إلا في لبس من الأمر فقتل يوم صفين .

وقيل لعابر رأيت الشمس والقمر دخلا في جوفي فقال : تموت واحتج بقوله تعالى (فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر)

وقال رجل لابن سيرين : رأيتُ معي أربعة أرغفة خبز فطلعت الشمس فقال : تموت إلى أربعة أيام ثم قرأ قوله تعالى (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا)

وأخذ هذا التأويل أنه حمل رزقه أربعة أيام.

وقال له آخر : رأيت كيسي مملوءا أرضة فقال : أنت ميت ثم قرأ (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض)

والنخلة تدل على الرجل المسلم وعلى الكلمة الطيبة والحنظلة تدل على ضد ذلك.

والصنم يدل على العبد السوء الذي لا ينفع والبستان يدل على العمل واحتراقه يدل على حبوطه لما تقدم في أمثال القرآن.

١) وقد جاء في هذا حديث عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اعْتَبِرُوهَا بِأَسْمَائِهَا وَكَنُّوهَا بِكُنَاهَا وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ عَابِرٍ) رواه ابن ماجة [٣٩١٥] وغيره ، وهو ضعيف ، لضعف يزيد الرقاشي .

ومعنى الحديث : (اعتبروها) قيل معنى اعتبروها بأسمائها : اجعلوا أسماء ما يُرى في المنام عبرة وقياسا . كأن يرى رجلا يسمى سالما . فأوله بالسلامة . أو غانما فأوله بالغنيمة . أو رأى غرابا فأوله بالرجل الفاسق . فقد سمى الغراب في الحديث فاسقا . ورأى ضلعا فعبر بالمرأة . لتسميها في الحديث ضلعا . ونحو ذلك =

* فالتأويل بدلالة القرآن : كالحبل يُعَبرُ (يُفسر) بالعهد لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران : ١٠٣]

والسفينة تُعبر بالنجاة ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ [العنكبوت : ١٥]

والخشب يُعبر بالنفاق، لقوله عز وجل﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾[المنافقون :٤]

والحجارة تُعبر بالقسوة ، لقوله جل ذكره ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة :٧٤]

والمريض بالنفاق ، لقوله تعالى : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة :١٠]

والبيض يُعبر بالنساء لقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾[الصافات :٤٩]

وكذلك اللباس لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾[البقرة:١٨٧]

واستفتاح الباب ، يُعبر بالدعاء لقوله سبحانه وتعالى :﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ ﴾ [الأنفال : ١٩] أي تدعوه .

= (وكنوها بكناها) قيل الكني جمع كنية . من قولك كنيت عن الأمر وكنوت عنه إذا وريت عنه بغيره . وأراد مثلوا لها مثالا إذا عبر عنوها (لأول عابر) أي أنها إذا احتملت تأويلين أو أكثر فعبرها من يعرف عبارتها وقعت على ما أولها وانتفى عنها غيره من التأويل.

والماء يُعبر بالفتنة في بعض الأحوال ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [الجن: ١٦ـ ١٧]

وأكل اللحم النيء يُعبر بالغيبة ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات : ١٢]

* وأما التأويل بدلالة الحديث : كالغراب يُعَبَّرُ بالرجل الفاسق ، لأن النبي ﷺسماه فاسقا ، والفأرة بالمرأة الفاسقة ، لأن النبي ﷺ سماه فويسقة[١].

والضلع يُعبر بالمرأة لقوله ﷺ (إن المرأة خلقت من ضلع أعوج)[٢]

والقوارير تُعبر بالنساء ، لقوله ﷺ (يا أنجشة رويدك بالقوارير)[٣]

---

١) يقصد حديث : جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خَمِّرُوا الآنِيَةَ ، وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا جَرَّتْ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ) خمروا : غطوا ، أجيفوا : أغلقوا ، الفويسقة : الفأرة. (صحيح) البخاري [٥٩٣٧] واللفظ له ، ومسلم [٢٠١٢]

٢) يقصد حديث : أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا) (صحيح) البخاري [٤٨٩٠] مسلم [١٤٦٨]

٣) يقصد حديث : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ غُلامٌ لَهُ أَسْوَدُ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ يَحْدُو فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ) (صحيح) البخاري [٥٨٠٩] مسلم [٢٣٢٣]

* والتأويل بالأمثال : كالصائغ ، يُعبر بالكذاب لقولهم (أكذب الناس الصائغون)

وحفر الحفرة يُعبر بالمكر ، لقولهم : (من حفر حفرة وقع فيها) وقال تعالى :

﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر : ٤٣]

والحاطب يُعبر النمام ، لقولهم لمن وشي (إنه يَحْطِبُ عليه)

ويُعبر طول اليد بصنائع المعروف ، لقولهم (فلان أطول يدا من فلان)

ويُعبر الرمي بالحجارة وبالسهم بالقذف ، لقولهم (رمى فلانا بفاحشة)

* التأويل بالأسامي : كمن رأى رجلا يسمى راشدا ، يُعبر بالرشد ، وإن كان يُسمى سالماً يُعبر بالسلامة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- « رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ ، فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ »[1].

---

١) (صحيح) مسلم [٢٢٧٠] قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم [ج١٥] (برطب من رطب ابن طاب) هو نوع من الرطب معروف يقال له : رطب ابن طاب ، وتمر ابن طاب ، وعذق ابن طاب ، يعرجون ابن طاب ، وهي مضاف إلى ابن طاب ، رجل من أهل المدينة.

قوله صلى الله عليه وسلم (وأن ديننا قد طاب) أي كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده.

* والتأوي بالمعنى : كالأترج[1] يُعبر بالنفاق ، لمخالفة باطنه ظاهره ، إن لم يكن في الرؤيا ما يدل على المال .

وكالورد والنرجس ، يُعبر بقلة البقاء ، إن عُدِلَ به عمَّا يُنسب إليه لسرعة ذهابه ، ويُعبر (الآسُ) بالبقاء لأنه يدوم .

* أما التأويل بالضد والقلب ، فالخوف في النوم يُعبر بالأمن ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًا ﴾ [النور :٥٥]

والأمن يُعبر بالخوف.

والبكاء يُعبر بالفرح ، إذا لم يكن معه رنة ، ويُعبر الضحك بالحزن إلا أن يكون تبسماً .

ويُعبر الطاعون بالحرب ، والحرب بالطاعون ، ويُعبر العشق بالجنون ، والجنون بالعشق ، والنكاح بالتجارة ، والتجارة بالنكاح.

تنبيه هام جدا :

اعلم أنَّ ما سبق مجرد ، تخمينات ، ناتجة ربما عن تجارب الناس ، وليس عن دليل قاطع ، لهذا ربما تصح مع بعض الناس ، ولا تصح مع آخرين ، لاختلاف الناس ، واختلاف أحوالهم ، وطباعهم ورغباتهم .

---

١) (الأترج) هو شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبي اللون ، ذكي الرائحة حامض الماء .

لهذا قال البغوي رحمه الله عقب هذا كله : وقد يتغير التأويل عن أصله ، باختلاف حال الرائي ، كالغُل(القيد) في النوم مكروه ، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر .

ثم ذكر البغوي أيضا عن محمد بن سيرين رحمه الله ، أنه كان بين أصحابه فجاءه رجل فقال ، إني رأيتُ أني أذّنتُ ، فقال له ابن سيرين : تحج إن شاء الله ، وجاءه آخر فقال : رأيتُ أني أذنتُ ، فقال ابن سيرين : أنت سارق ، فلما قيل له لم اختلف تأويلك مع كون الرؤيا واحدة ؟ فقال : أما الأول فرأيت عليه الصلاح ، فتذكرت قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[الحج :٢٧]

والثاني تذكرتُ قوله تعالى ﴿ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [يوسف :٧٠]

المفسر الخطأ وارد عليه :

** ويجب أن تعلم أن من يفسر لك الرؤيا ، معرض للخطأ في تفسيره وهذا هو الغالب، أن يخطئ لأن تفسير الأحلام ضرب من الغيب ، والغيب لا يعلمه إلا الله.

فقال تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [٢٦: الجن].

فمن فسر لك رؤياك فلا تظن أنها كما قال لك ، فلربما أخطأ في تفسيره.

فكما في صحيح البخاري جاء رجل يقص رؤياه على النبي فطلب أبو بكر أن يفسرها له، فبعد أن فسرها سأل النبي هل أخطأت أم أصبت، فقال له رسول الله: " أصبتَ بَعْضًا ، وأَخْطَأتَ بَعْضًا "[1]

---

١) (صحيح) البخاري كتاب التعبير [٧٠٤٦]

قال البغوي في شرح السنة [ج٦- ص٣٠٣] واختلف الناس في معنى قوله (أصبت بعضا ، وأخطأت بعضا) فقال بعضهم : أراد به الإصابة في عبارة (تفسير) بعض الرؤيا والخطأ في بعضها.

وقال آخرون : أراد بالإصابة : ما تأوله في عبارة الرؤيا ، فقد خرج الأمر على وفق قوله.

وأراد بالخطأ مسألته الإذن له في تعبير الرؤيا ، ومبادرته إلى الجواب بين يدي رسول الله ﷺ ، ولم يتركه له ﷺ حتى يكون هو الذي يعبرها (يفسرها) . والله أعلم. انتهى.

قلتُ : والقول الأول أصح ، وهو الصواب في تفسير بعضها والخطأ في تفسير البعض الآخر ، لأن اللفظ يدل عليه ، دون غيره . =

وهذا هو أبو بكر ﷺ أفضل رجل في الأمّة على الإطلاق بعد رسول الله ﷺ، يصيب في بعض ويخطئ في بعض، فكيف بمن يكون بعده ؟ وكيف بأهل زماننا اليوم ؟

- وهذا محمد بن سيرين إمام تفسير الأحلام في زمانه، والأزمان التي جاءت بعده ، كان يُسأل في مائة رؤيا ، فلا يجيب فيها بشيء إلا أنه يقول : اتق الله وأحسن في اليقظة، فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم.

وكان رحمه الله يقول: إنما أجيب بالظن، والظن يخطئ ويصيب.

فإذا كان هذا قول ابن سيرين، فما ظنك بمن بعده، ممن يَدَّعون أنهم يفسرون الأحلام.

= ويُضاف على هذا ما عُلِمَ عندنا من أدب أبي بكرٍ وتقديمه لرسول الله ﷺ في أي شيء ، وأنه لا يتقدمه في شيء ، يعلم أنه فيه إساءة للنبي ﷺ أو أنه لا يرضاه ﷺ .

وكذلك لو كان هذا الأمر فيه شيء من بعيد أو قريب ما أذن له النبي ﷺ في تفسيرها.

وربما لو كان على خلاف مراد رسول الله ﷺ لظهرت علامات الغضب على وجهه ، وإن لم يتكلم ، ولأخبر به راوي الحديث ، كما في غيره من المواقف الكثيرة ، والله أعلم .

هل إذا فُسِرت الرؤيا تفسيرا غير صحيح وقعت ؟

اعلم أن الصحيح من أقوال العلما في هذا الأمر ، هو أنَّ الرؤيا إذا فُسِرَت تفسيرا صحيحا ، وقعت سواء كانت بخير أو شر ، أما إذا لم يكن تفسيرها صحيحا ، لم تقع حتى تُفسر تفسيرها الصحيح .

قال الكرماني [١]: المعتبر في أقوال العابرين قول العابر الأول ، فيُقبل إذا كان مصيبًا في وجه العبارة ، أما إذا لم يصب فلا يُقبل ، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب .

وهذا ما قاله أبو عبيد وغيره[٢] : فقالوا : معنى قوله (الرؤيا لأول عابر) إذا كان العابر الأول عالما ، فعبر فأصاب وجه التعبير ، وإلا فهي لمن أصاب بعده.

إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام ؛ ليتوصل بذلك إلى مراد الله فيما ضربه من المثل .

فإذا أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره ، وإن لم يصب ، فليسأل الثاني ، وعليه أن يخبر بما عنده ، ويبين ما جهل الأول.

---

١) عمدة القاري للعيني [ج٢٤- ص ١٦٩]

٢) فتح الباري [ج١٢- ص٤٥١]

ثم ذكر ابن حجر اعتراضا على هذا : وهو قوله: هذا التأويل لا يساعده حديث أبي رزين (أن الرؤيا إذا عُبِرتْ وقعت)[١] إلا أن يدعى تخصيص (عُبرت) بأن عابرها يكون عالما مصيبا ، فيعكر عليه قوله في الرؤيا المكروهة (ولا يحدث بها أحدا)[٢]

قلتُ: ويُجاب على هذا بأن النهي عن التحديث بالرؤيا المكروه ، مخافة أن تُفسرَ له على وجه يحزنه ، ويغمه ، فربما نتج عن هذا اعتقاده فيما قيل له ، فيتعطل عن طلب آخرته ودنياه ، وليس المقصود أن هذه الرؤيا المكروهة إذا فسِرت وقعت .

وقال أبو جعفر الطحاوي[٣] : قال قائل : قد عبَّر أبو بكر في حديث الظلة تلك الرؤيا المذكورة فيها ، فقال له النبي عليه السلام : « أصبت بعضا ، وأخطأت بعضا »

فكان معقولا أن ما كان من ذلك خطأ غير عامل فيما عبر من تلك الرؤيا ما عبره منها عليه .

فكان جوابنا له في ذلك : أَنَّ الْعِبَارَةَ إِنَّمَا يَكُونُ عِلْمُهَا فِي الرُّؤْيَا إِذَا عُبِّرَتْ بِهَا إِنَّمَا تَكُونُ تَعْمَلُ إِذَا كَانَتْ الْعِبَارَةُ صَوَابًا.

---

١) (حسن) سبق تخريجه .

٢) (صحيح) سبق تخريجه.

٣) شرح مشكل الآثار للطحاوي [ج٢- ص ١٦١] ط مؤسسة الرسالة

أو كانت الرؤيا تحتمل وجهين اثنين ، واحد منهما أولى بها من الآخر فتكون معلقة على العبارة التي تردها إلى أحدهما حتى تعبر عليه ، وترد إليه فتسقط بذلك ، وتكون تلك العبارة هي عبارتها وينتفي عنها الوجه الآخر الذي قد كان محتملا لها ، والله نسأله التوفيق

هل يجوز أن يُفرغ شخص نفسه للعمل بتفسير الأحلام؟

ما وقفت على شيء لسلفنا الصالح ، من الصحابة ، ومن التابعين ، يبين أن أحدهم قد فرَّغ نفسه تمامًا ، ليعمل مُفسرا للأحلام ، ومبينا لمعضلاتها .

نعم هناك من الصحابة من اشتهر عنه المهارة في تفسير الأحلام ، كالخليفة الأول أبي بكر الصديق ﷺ ، إلا أنه لم يترك الخلافة ، وتفرغ لتفسير الأحلام.

وكذلك التابعي الجليل-محمد بن سيرين رحمه الله ، فقد ذاع صيته في هذا المجال ، إلا أننا لم نعلم أنه ترك العلم ، وتعلمه ، وتعليمه ليقومَ بتفسير أحلام الناس ، والكتاب المنسوب إليه في هذا الباب (تفسير الأحلام) فهو مكذوب عليه ، ولا تصح نسبته إليه .

فإن قال قائل : أن النبيﷺ كان يجلس مع أصحابه ويسألهم هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ وكانوا يقصون عليه ما يرونه، فنجيب عليه: أن هذا رسول

الله ﷻ، وتفسيره حق، ولأنه لا ينطق عن الهوى، إنما بوحي من الله فهل من تقص رؤياك عليه مثل رسول الله ﷺ .

ثانيا: لم يكن النبي ﷺ قد فرَّغَ نفسه لهذا الأمر ، بل كان مؤانسة منه لأصحابه ، مع تدبيره لشؤن الناس ، والقيام بواجب النبوة .

وقال القرطبي رحمه الله[1] : عن قول النبي ﷺ لأصحابه (هل رأى منكم أحدٌ البارحة رؤيا؟) قال : إنما كان النبي ﷺ يسألهم عن ذلك لما كانوا عليه من الصلاح ، والصدق ، فكان قد علم أن رؤياهم صحيحة ، وأنها يُستفاد منها الاطلاع على كثير من علم الغيب . انتهى.

قلتُ : فهذا الذي يُفسر للناس أحلامهم ، هل هو بعلم النبي ﷺ حتى يصح تفسيره ؟

وهل من يُفسر لهم الأحلام ، بالصلاح ، والصدق الذي كان عليه أصحاب النبي الأعظم والرسول الأكرم ﷺ ، حتى يُستفاد من تأويل أحلامهم ، ونفع الأمة من ورائه؟

أم هذه طريقة ووسيلة لاستنزاف أموال الناس ، بالاتصالات التليفونية ، والاستخفاف بعقولهم ، وحياتهم .

وما تُمَكِّنَ مثل هؤلاء من عقول المسلمين وأموالهم ، إلا بالجهل والبُعد عن معين الدين الصافي ، فعودوا أيها الناس إلى دينكم ، وإلى ربكم !!!!

---

١) المفهم [ج ٦- ص٢٣] ط التوفيقية.

تفسير الأحلام من خلال الفضائيات ، أو بالتليفون.

في الفترة الأخيرة شاع وانتشر تفسير الرؤى والأحلام من خلال الفضائيات ، عن طريق الهاتف ، أو ما يسمى بالتليفون .

وهذا الأمر لا شك أنه يُضعف قدرة المفسر في أن يفسر الرؤيا تفسيرا صحيحا ـ إن كان المفسر حقا عالما بأصول التفسير ، وتنطبق عليه الصفات والآداب التي سبق وذكرناها ـ

- أقصد : عدم رؤية من يَقص الرؤيا ، لأن تفسيرها ، يتوقف بشكل كبير على رؤيته ، ومعرفة حاله[1]، كما سبق وذكرنا عن محمد بن سيرين رحمه الله أن تفسيره اختلف من شخص لآخر على الرغم من كون الرؤيا واحدة ، وهي أن كلا منهما قد رأى أنه يؤذن ، إلا أنه أخبر أحدهما أنه سيحج والآخر أخبر بأنه لص سارق ، فكيف لمن يفسر من خلال التليفون أن يفرق بين شخص وآخر .

- اعتقاد كثير من الناس ، في أن ما يقوله المفسر (الفضائي) حق ، ولا يدخله الخطأ ، وقد سبق وقدمنا أن الخطأ بنسبة كبيرة وارد على المفسر العالم بأصول وقواعد التفسير ، بالإضافة إلى علمه التام بأصول الشريعة ،

---

١) قال القرطبي في المفهم [ج٦- ص١٧] وبالجملة : فالمعتبر في أعظم أصول العبارة(تفسير الرؤيا) النظر إلى أحوال الرائي ، واختلافها ، فقد يرى الرائيان شيئاً واحداً ، ويدل في حق أحدهما على خلافِ ما يدلُ عليه في حقِّ الآخر .

فما بالك بهؤلاء الذين لا يعلم جُلهم شَريعة رب الأرض والسماء ، وما فيها من معان ودقائق ، هي ضرورية لهذا العلم ، كما بينا في أقسام التفسير.

- تعميم التفسير : بمعنى إذا فسر أحدهم رؤيا لشخص ، وكان شخص آخر قد رأى نفس الرؤيا ، فيظن أن نفس التفسير ينطبق عليه ، وهذا غير صحيح إطلاقا ، فإن الرؤيا تختلف في معناها ودلالاتها من شخص لآخر ، وإن كانت رؤياهما واحدة ، وهذا لاختلاف أحوالهما ، طاعة ومعصية ، وبُعدا وقربا من الله ، بل ربما يكون في حياة أحدهما ما يشير إلى تفسير يخالف الآخر ، وقد سبق وذكرنا هذا ، ولله الحمد والمنة .

- تفسير الأحلام عن طريق الفضائيات ، أسلوب مُستحدث ، للسطو على أموال الناس ، كما سبق وذكرنا .

- تفسير الأحلام عَبر الفضائيات ، يُضعف الإيمان بالله ، لأنه يجعل الناس يتعلقون بالحلم وما فيه ، وينسون مُسبب الأحلام ، ومقدر الأمور ومدبرها جل وعلا .

- تفسير الأحلام خلال الفضائيات ، استخفاف بعقول الناس ، واستغلال لجهلهم بدينهم ، كما ذكرنا من قبل .

واجب المسلمين وولاة الأمر [١]

يجب على المسلمين التعاون في منع هذا الأمر كل حسب استطاعته ، ويجب على ولاة الأمور السعي في غلق هذا الباب ؛ لأنه باب شر وذريعة إلى التخرص والاستعانة بالجن ، وجر المسلمين في ديار الإسلام إلى الكهانة والسؤال عن المغيبات . زيادة على ما فيها من مضار لا تخفى من إحداث النزاعات والشقاق والتفريق بين المرء وزوجه ، والرجل وأقاربه وأصدقائه. كل هذا بدعوى أن ما يقوله المعبر هو تأويل الرؤيا ، فيؤخذ على أنه حق محض لا جدال فيه ، وتُبنى عليه الظنون ، وهذا من أبطل الباطل ، كيف وصديق هذه الأمة بل خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين لما عبر الرؤيا قال له النبي صلى الله عليه وسلم : (أصبت بعضا ، وأخطأت بعضا)[٢] ونحن لا نعلم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم خير القرون وأحرصهم على هدي نبينا صلى الله عليه وسلم ، وأتقاهم لله وأخشاهم له ، لا نعلم أنهم عقدوا مجالس عامة لتأويل الرؤى ، ولو كان خيرا لسبقونا إليه.

وإبراء للذمة ونصحا للأمة نحذر كل من يصل إليه هذا ، من التعامل مع هؤلاء أو التعاطي معهم والتمادي في ذلك ، ووجوب مقاطعتهم.

---

١) مجلة البحوث الإسلامية [ج ٦٧ ـ ص ١٨]

٢) (صحيح) سبق تخريجه .

رؤية الله ﷻ في المنام :

اعلم أن رؤية الله في المنام جائزة ، ولكن لا يراه العبد على صورة مجسمة ، وإنما يرى رموزا ودلالات يُفهم منها أنَّ هذا رب العزة جلا وعلا ، فلا ينبغي لأحد أن يرى الله في الدنيا ، حتى ولو كان نبياً ، إلا ما جاء من خلافٍ في رؤية نبينا ﷺ لربه في رحلة الإسراء والمعراج.

فقال تعالى:(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ) [الشورى:٥١]

أما رؤيته جلا وعلا في الأخرة بصورته فثابتة إن شاء الله ، لأهل الإيمان ، فندعو الله أن يجعلنا ممن يراه في الآخرة .

وقد يخدع الشيطان بعض الناس ، بأن يأتيهم في نومهم ويخبرهم بأنه الله خداعا وتضليلا لهم ، فليحذر من هذا ، وليعلم أن الله لا يصور ، ولا يُجسم ، وسيأتي مزيد بيان لهذا إن شاء الله .

قال القاضي[1]: واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها. وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام ؛ لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى ، إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم ، ولا اختلاف الأحوال ، بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم.

---

١) شرح مسلم للإمام النووي [ج١٥ - ص ٢٥]

قال ابن الباقلاني : رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب ، وهي دلالات للرأي على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات.

وقال ابن تيمية رحمه الله[١]: وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صورة متنوعة ، على قدر إيمانه ويقينه ، فإذا كان إيمانه صحيحا ، لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه.

قال البغوي رحمه الله[٢]: رؤية الله في المنام جائزة ، قال معاذ عن النبيﷺ (إني نَعَسْتُ فرأيتُ ربي)[١]

---

١) مجموع الفتاوى [ج ٣- ص٣٩٠]

ثم قال رحمه الله : وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضا من الرؤيا نظير ما يحل للنائم في المنام فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبه فهذا كله يقع في الدنيا

وربما غلب أحدهم ما يشهده قلبه وتجمعه حواسه فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه حتى يستيقظ فيعلم أنه منام وربما علم في المنام أنه منام

فهكذا من العباد من يحصل له مشاهدة قلبية تغلب عليه حتى تفنيه عن الشعور بحواسه فيظنها رؤية بعينه وهو غالط في ذلك وكل من قال من العباد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعيني رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان

نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة وهي أيضا للناس في عرصات القيامة كما تواترت الأحاديث عن النبي حيث قال (إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب وكما ترون القمر ليلة البدر صحوا ليس دونه سحاب)

٢) شرح السنة [ج٦ – ص٣٠٩] ط الكتب العلمية

وتكون رؤيته جلت قدرته ظهور العدل والفرج ، والخِصب والخير لأهل ذلك الموضع.

فإن رآه فوعد له جنة ، أو مغفرة أو نجاة من النار ، فقول حق ، ووعده صدق .

وإن رآه ينظر إليه فهو رحمة ، وإن رآه مُعرضا عنه ، فهو تحذير من الذنوب ، لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ﴾ [آل عمران :٧٧]

وإن أعطاه شيئا من متاع الدنيا فأخذه ، فهو بلاء ومحنة وأسقام تصيب بدنه ، يعظُمُ بها أجره ، لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة وحسن العافية .

قال ابن القيم رحمه الله[٢]:

الإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه ، فهذا حق في الرؤيا ، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلا .

---

١) (ضعيف) سنن الترمذي [ج٥- ص ٣٢٣٥] مسند أحمد [ج٥- ٢٢١٦٢] وبه =

وبه : عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، قال أبو زرعة الرازى : ليس بمعروف ، تهذيب الكمال [ج١٧ ـ ٣٨٦٤].

٢) بيان تلبيس الجهمية لابن القيم [ص ٧٣،٧٤]

ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقا أتي من الصور ، وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس.

قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجابا بينه وبين الله .

وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم ، وما أظن عاقلا ينكر ذلك ، فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه ، إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره ، وهذه مسألة معروفة .

وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين ، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله ، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام .

ولكن لعلهم قالوا : لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام ، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام .

فهذا مما يقوله المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم .

وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى ، وإنما ذلك بحسب حال الرائي ، وصحة إيمانه ، وفساده ، واستقامة حاله ، وانحرافه .

وقول من يقول : ما خطر بالبال ، أو دار في الخيال ، فالله بخلافه ، ونحو ذلك ، إذا حُمِلَ على مثل هذا كان مَحْمَلاً صحيحًا .

فلا نعتقد أن ما تخيله الإنسان في منامه ، أو يقظته من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك ، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك ، بل نفس الجن والملائكة لا يتصورها الإنسان ويتخيلها على حقيقتها.

بل هي على خلاف ما يتخيله ، ويتصوره في منامه ويقظته ، وإن كان ما رآه مناسبا مشابها لها ، فالله تعالى أجل وأعظم ، انتهى.

رؤية النبي ﷺ في المنام :

عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ : (يَقُولُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ ، فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، وَلا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي)[١]

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَخَيَّلُ بِي)[٢]

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ (مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَكَوَّنُنِي)[٣]

قال البغوي رحمه الله[٤] : رؤية النبي ﷺ في المنام حق ، ولا يتمثل الشيطان به ، وكذلك جميع الأنبياء عليهم السلام .

قال ابن الباقلاني[٥]: معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث ولا من تشبيهات الشيطان.

ويؤيد قوله رواية (فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ) أي الرؤية الصحيحة.

---

١) (صحيح) البخاري [٦٩٩٣] مسلم [٢٢٦٧]

٢) (صحيح) البخاري [٦٩٩٤] مسلم [٢٢٦٦]

٣) (صحيح) البخاري [٦٩٩٧]

٤) شرح السنة للبغوي [ج٦ -ص ٣٠٩]

٥) شرح النووي لمسلم [ج١٥].

قال : وقد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة كمن رآه أبيض اللحية وقد يراه شخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ويراه كل منهما في مكانه وحكى المازرى هذا عن ابن الباقلاني.

قال القرطبي رحمه الله[1] : والصحيح في تأويل هذا الحديث : أن مقصوده أنَّ رؤيته في كل حالة ليست باطلة ، ولا أضغاثا ، بل هي حق في نفسها ،

---

١) فتح الباري [ج١٢- ص ٤٠١] وذكر ابن حجر عن القرطبي أقوال أخرى هي : قال القرطبي اختلف في معنى الحديث : فقال قوم : هو على ظاهره فمن رآه في النوم رأى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء.

قال : وهذا قول يدرك فساده بأوائل العقول ، ويلزم عليه أن لا يراه أحد الا على صورته التي مات عليها ، وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين ، وأن يحيا الآن ، ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل وقالت طائفة : معناه أن من رآه رآه على صورته التي كان عليها ويلزم منه أن من رآه على غير صفته أن تكون رؤياه من الاضغاث ، ومن المعلوم أنه يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللائقة به وتقع تلك الرؤيا حقا كما لو رؤى ملأ دارا بجسمه مثلا ، فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير

ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عموم قوله (فإن الشيطان لا يتمثل بي) فالأولى أن تنزه رؤياه وكذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه عن ذلك فهو أبلغ في الحرمة وأليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته.

ولو رُؤي على غير صورته ، فَتصور تلك الصورة ليس من الشيطان ، بل هو من قبل الله .

وقال : وهذا قول القاضي أبي بكر بن الطيب وغيره .

ويؤيده قوله : (فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ) أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي به فإن كانت على ظاهرها ، وإلا سعى في تأويلها ، ولا يهمل أمرها ؛ لأنها إما بشرى بخير ، أو إنذار من شر ، إما ليخيف الرائي ، وإما لينزجر عنه ، وإما لينبه على حكم يقع له في دينه أو دنياه.

وقال القاضي عياض[1] : يحتمل أن يكون معنى الحديث إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لحاله فإن رؤى على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة فإن من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج إلى تأويل .

وقال النووي : هذا الذي قاله القاضي ضعيف بل الصحيح : أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري .

قال ابن حجر : وهذا الذي رده الشيخ (النووي) تقدم عن محمد بن سيرين[2] إمام المعبرين اعتباره والذي قاله القاضي توسط حسن .

---

١) فتح الباري [ج١٢- ص٤٠١] شرح مسلم للنووي [١٥]

٢) فقد ذكر ابن حجر عنه في [ج١٢- ص٤٠٠] أنه ـ أي : محمد بن سيرين رحمه الله ـ (إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : صف لي الذي رأيته) فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: (لم تره) ، قال ابن حجر: وسنده صحيح ، ووجدت له ما=

ويمكن الجمع بينه وبين ما قاله المازري : بأن تكون رؤياه على الحالين حقيقة لكن إذا كان على صورته كأن يرى في المنام على ظاهره لا يحتاج إلى تعبير وإذا كان على غير صورته كان النقص من جهة الرائي لتخيله الصفة على غير ما هي عليه ويحتاج ما يراه في ذلك المنام إلى التعبير.

وعلى ذلك جرى علماء التعبير فقالوا : إذا قال الجاهل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يسأل عن صفته فإن وافق الصفة المروية وإلا فلا يقبل منه .

وأشاروا إلى ما إذا رآه على هيئة تخالف هيئته مع أن الصورة كما هي .

فقال أبو سعد أحمد بن محمد بن نصر : من رأى نبيًا على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي ، وكمال جاهه ، وظفره بمن عاداه ، ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا ، فذاك دال على سوء حال الرائي.

خلاصة ماسبق :

أن من يرى النبي ﷺ في نومه فإنه يراه على حقيقته ، إذا كان بوصفه وصورته المعروفة لنا ، وقد تكون رؤيته ﷺ مثالا أو رمزا يدل عليه ، مُبينا بها حال الرائي ، ومشيرا لحالته التي هو عليها من صلاحٍ أو فسادٍ

= يؤيده ، فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب حدثني أبي قال : قلتُ لابن عباس : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال : صفه لي ، قال : ذكرت الحسن بن علي ، فشبهته به ، قال : قد رأيته) وسنده جيد.

قلتُ : لهذا يُستحب للمسلم أن يعلم صفة نبيه ﷺ ، فإن رآه في المنام عرفه ، ولم يختلط عليه الأمر.

ومن صفته صلى الله عليه وسلم : عن أَنَس بْن مَالِكٍ يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : كَانَ رَبْعَةً مِنْ الْقَوْمِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ ، وَلا آدَمَ لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ ، وَلا سَبْطٍ رَجِلٍ أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ) قَالَ رَبِيعَةُ : فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ : فَقِيلَ : احْمَرَّ مِنْ الطِّيبِ، (صحيح) البخاري [٣٢٨٣]

ربعة من القوم : قد فسره في الحديث المذكور بقوله ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة.

أزهر اللون : أي أبيض مشرب بحمرة

قوله ليس بأبيض أمهق : قال عياض إنه وهم قال وكذلك رواية من روى أنه ليس بالأبيض ، ولا الآدم ليس بصواب كذا قال .

وليس بجيد ؛ لأن المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ، ولا بالآدم الشديد الأدمة ، وإنما يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ، ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبزار وبن منده بإسناد صحيح وصححه بن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم: (كان أسمر)

وفي لفظ أسمر إلى البياض أخرجه أحمد وسنده حسن وتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض ، وأن المراد بالبياض ما يخالطه الحمرة.

قوله (ليس بجعد قطط ولا سبط) والجعودة في الشعر أن لا يتكسر ولا يسترسل ، والسبوطة ضده فكأنه أراد أنه وسط بينهما. فتح الباري مُلخصا [ج٦ -- ص٥٦٩]

معنى قول النبي ﷺ(فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ)

قال ابن بطال[١]: قوله (فسيراني في اليقظة) يريد تصديق تلك الرؤياه في اليقظة ، وصحتها وخروجها على الحق ، وليس المراد أنه يراه في الآخرة ، لأنه سيراه يوم القيامة في اليقظة ، فتراه جميع أمته من رآه في النوم ومن لم يره منهم.

وقال ابن التين : المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون بهذا مبشرا لكل من آمن به ولم يره أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته قاله القزاز .

وقال القاضي وقيل معناه سيرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها.

وقيل معنى الرؤيا في اليقظة : أنه سيراه في الآخرة ، وتُعقب : بأنه في الآخرة يراه جميع أمته من رآه في المنام ومن لم يره يعني فلا يبقى لخصوص رؤيته في المنام مزية.

وأجاب القاضي عياض : باحتمال أن تكون رؤياه له في النوم على الصفة التي عُرِف بها ، ووُصِفَ عليها موجبة لتكرمته في الآخرة ، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ، ونحو ذلك من الخصوصيات . قال : ولا يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم مدة .

---

١) فتح الباري [ج١٢- ص٤٠١]

- قوله ﷺ (وَلا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي)

قال القاضي[١] : قال بعض العلماء : خصَّ الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة ، وكلها صدق ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته ، لئلا يكذب على لسانه في النوم.

كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء عليهم السلام بالمعجزة وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة ، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته وإلقائه وكيده .

هل عدم تمثل الشيطان بالنبي ﷺ خاص به ؟

قال ابن علان رحمه الله[٢]: هل عدم تمثل الشيطان خاص بالنبيﷺ أو لا ؟

ثم قال رحمه الله : قال بعضهم : رؤية الله تعالى ورؤية الأنبياء والملائكة عليهم السلام ، ورؤية الشمس والقمر والنجوم المضيئة ، والسحاب الذي فيه الغيث ، لا يتمثل الشيطان بشيء منها .

ثم قال : وذكر المحققون أن ذلك خاص به ﷺ ، وقالوا : في ذلك أنه ﷺ ، وإن ظهر بجميع أحكام أسماء الحق وصفاته ، تخلُّقًا وتحققا .

---

١) شرح مسلم للنووي رحمه الله [ج١٥]

٢) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين [ج٣- ص٢٨١] ط دار الحديث

فإن مُقتضى مقامات رسالته ودعوته الخلق إلى الحق أن يكون الأظهر فيه صفة الهداية ، والاسم الهادي ، فهو ﷺ صورة الاسم الهادي ، ومُظهر صفة الهادي .

والشيطان مظهر اسم المضل ، والظاهر بصفة الضلالة ، فهما ضدان ، ولا يظهر أحدهما بصفة الآخر .

فالنبي ﷺ خلقه الله للهداية ، فلو ساغ لإبليس التمثل به ، لزال الاعتماد بكل ما يبديه الحق ، ويظهره لمن يشاء هدايته ؛ فلذلك عصم الله صورة النبي ﷺ من أن يظهر بها شيطان.

وإنما لم يمنع (الله) الشيطان من مثل ذلك في حضرة الحق (أي الله) وهو أعظم وأجل ، فقد وقع أنه (الشيطان) أضل قوما بقوله : أنا الله ، فظنوا أنهم رأوا الحق ، وسمعوا خطابه ، لأن كل ذي عقل يعلمُ استحالة الصورة في حقه تعالى ، فلا يحصل الاشتباه من صورة إبليس بصورته ، وقوله فيها أنا الله .

بخلاف النبي ﷺ فإنه ذو صورة مشهورة ، فاقتضت الحكمة ما سبق ؛ ولأن مقتضى حكم الحق أن يضل وأن يهدي ، بخلاف النبي ﷺ فهو مقيد بوصف الهداية ، وظاهر بصورتها ، فوجب عصمة صورته أن يظهر بها شيطان لبقاء الاعتماد ، وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته . انتهى .

التواطؤ على الرؤيا

بمعنى : أن يرى جماعة من الناس رؤيا تدل على معنى واحد ، وإن اختلفت عباراتهم .

قال ابن القيم رحمه الله[١]: إذا تواطأت رؤيا المسلمين لم تكذب .

قال ابن عمر : وَكَانُوا لا يَزَالُونَ يَقُصُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الرُّؤْيَا أَنَّهَا فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ مِنْ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ[٢] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا ، فَلْيَتَحَرَّهَا مِنْ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ)[٣]

قال ابن حجر رحمه الله[٤] : ويُستفاد من الحديث : أن توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها ، وصحتها ، كما تُستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبارة من جماعة.

ونقل ابن بطال رحمه الله عن المهلب قوله على هذا الحديث[٥] : فيه الحكم

---

١) مدارج السالكين [ج١ - ص٤٨]

٢) يقصدُ : ليلة القدر .

٣) (صحيح) البخاري ، في التهجد [١٠٨٨]

٤) فتح الباري [١٢ - ص٣٩٧]

٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال رحمه الله [ج٩]

على صحة الرؤيا بتواطئها وتكريرها ، وهذا أصل فى ذلك يجب لنا أن نحكم به إذا ترادفت الرؤيا وتواطأت بالصحة ؛ كما حكم النبي صلى الله عليه وسلم.

لا تُؤخذ الأحكام الشرعية من الرؤى والأحلام

نعم فشرعنا ـ ولله الحمد ـ قد تمّ ، وبلّغَ الرسول ﷺ ما أمره به ربه على أحسن وجه ، فما أنقص شيئا ، ولا زاد عمّا أُمِر بتبليغه ﷺ ، فقد قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]

فمن رأى رؤيا ، تُعطيه حكما مخالفا للشرع ، كانت من الأضغاث ، أو من الشيطان ، لما سبق وذكرنا من تمام ديننا.

قال الإمام النووي رحمه الله[1]: لا يجوز إثبات حكم شرعي بالأحلام والرؤى ، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي ، وقد اتفقوا على أن من شرط مَنْ تُقْبَلُ روايته وشهادته ، أن يكون متيقظا ، لا مغفلا ، ولا سيء الحفظ ، ولا كثير الخطأ ، ولا مختل الضبط ، والنائم ليس بهذه الصفة ، فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه.

---

١) شرح النووي لصحيح مسلم [ج١ - ص١١٥]

هذا كله فى منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة .

أما إذا رأى النبى صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة ، فلا خلاف فى استحباب العمل على وفقه ؛ لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام ، بل تقرر من أصل ذلك الشيء ، والله أعلم.

قال الحافظ ولي الدين العراقي رحمه الله[1]: قد يفهم من كون الرؤيا جزءا من أجزاء النبوة ، ولم يذكر أنها جزء من الرسالة ، أنه لا يعتمد عليها في إثبات حكم ، وإن أفادت الاطلاع على غيب . فشأن النبوة الاطلاع على الغيب ، وشأن الرسالة تبليغ الأحكام للمكلفين .

ويترتب على ذلك : أنه لو أخبر صادق عن النبي صلى الله عليه وسلم في النوم بحكم شرعي مخالف لما تقرر في الشريعة لم نعتمده .

وذكر بعضهم أن سبب ذلك نقص الرائي لعدم ضبطه .

وقد حُكِي عن القاضي حسين : أن شخصا قال له ليلة شك : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال لي : صم غدا ، أو نحو ذلك .

فقال له القاضي : قد قال لنا في اليقظة لا تصوموا غدا ، فنحن نعتمد ذلك ، أو ما هذا معناه .

وحكى القاضي عياض : الإجماع على عدم اعتماد المنام في ذلك .

---

١) طرح التثريب في شرح التقريب [ج٨- ص٢٠٥] ط الكتب العلمية

وقال شيخنا الإمام جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي : ورأيت في مجموع عتيق منسوب لابن الصلاح عن كتاب آداب الجدل للأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني حكاية وجهين : في وجوب امتثال الأوامر المحكية عنه في المنام.

(قلتُ : القائل ولي الدين العراقي) ولا شك في أن محلهما ما لم يخالف شرعا مقررا والله أعلم .

قال الشاطبي رحمه الله[1] : إن ما يخرم (يخالف) قاعدة شرعية ، أو حكمًا شرعيًا ، ليس بحق فى نفسه ، بل هو إما خيال أو وهم ، وإما من إلقاء الشيطان ، وقد يخالطه ما هو حق ، وقد لا يخالطه ، وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته ، لما هو ثابت مشروع .

وذلك أن التشريع الذى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عام لا خاص ، وأصله لا ينخرم ولا ينكسر له اطراد ، ولا يحاشى (يُمنع) من الدخول تحت حكمه مكلف .

وإذا كان كذلك فكل ما جاء من هذا القبيل الذى نحن بصدده مضادا لما تمهد فى الشريعة فهو فاسد باطل.

ثم قال رحمه الله : ومن أمثله ذلك مسألة : سئل عنها ابن رشد : فى حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة فى أمر .

---

١) الموافقات للشاطبي [ج٢- ص٢٦٦] ط دار المعرفة

فرأى الحاكم فى منامه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : لا تحكم بهذه الشهادة ، فإنها باطل ، فمثل هذا من الرؤيا لا معتبر بها فى أمر ولا نهي ولا بشارة ولا نذارة لأنها تخرم قاعدة من قواعد الشريعة ، وكذلك سائر ما يأتي من هذا النوع.انتهى.

قال ابن القيم رحمه الله[1] : ورؤيا الأنبياء وحي فإنها معصومة من الشيطان ، وهذا باتفاق الأمة ، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام بالرؤيا.

وأما رؤيا غيرهم : فتعرض على الوحي الصريح فإن وافقته ، وإلا لم يعمل بها .

فإن قيل : فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة أو تواطأت؟

قلنا : متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي ، بل لا تكون إلا مطابقة له منبهة عليه أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه لم يعرف الرائي اندراجها فيه فيتنبه بالرؤيا على ذلك . انتهى.

---

١) مدارج السالكين [ج١- ص٤٨]

هل الرؤى والأحلام حقيقة ؟

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره[١]: (الرؤيا من الله ، والحُلم من الشيطان) وأن التصديق بها حق ، ولها التأويل الحسن ، وربما أغنى بعضها عن التأويل ، وفيها من بديع الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه ، ولا خلاف في هذا بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر ، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد.

وقال المازري رحمه الله[٢] : كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا ، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة ؛ لأنهم حاولوا الوقوف على حقائق لا تدرك بالعقل ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع[٣]فاضطربت أقوالهم .

فمن ينتمي إلى الطب[٤] : ينسب جميع الرؤيا إلى الأخلاط فيقول : من غلب عليه البلغم رأى أنه يسبح في الماء ونحو ذلك لمناسبة الماء طبيعة البلغم

---

١) الجامع لأحكام القرآن [ج٩- ص١٠٣] ط التوفيقية.

٢) فتح الباري [ج١٢- ص٣٦٩] ط دار الريان.

٣) السمع المقصود بها في كلام علمائنا (القرآن والسنة المطهرة)

٤) قال القرطبي في المفهم [ج٦- ص١٥] عقب هذا : ونحن ننازعهم في موضعين : أحدهما :في أصل تأثير الطبيعة ، فإن قالوا : إنَّ الطبيعة سببٌ عاديٌ ، والله تعالى ، هو الفاعل في بالحقيقة ، وهذا مذهب المسلمين ، وهو الحق . =

، ومن غلبت عليه الصفراء ، رأى النيران ، لمناسبة النار في الطبيعة ، طبيعة الصفراء ، وهكذا في بقية الأخلاط .

وهذا وإن جوزه العقل وجاز أن يجري الله العادة به لكنه لم يقم عليه دليل ولا اطردت به عادة .

ومن ينتمي إلى الفلسفة يقول : إن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلوي كالنقوش ، فما حاذى بعض النقوش منها انتقش فيها ، قال : وهذا أشد فسادا من الأول لكونه تحكمًا لا برهان عليه .

قال : والصحيح ما عليه أهل السنة ؛ أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان ، فإذا خلقها فكأنه جعلها علما على أمور

= وإن قالوا : إنَّ الطبيعة تفعل ذلك بذاتها ، حكمنا بتكفيرهم .

والثاني : أنَّ من أراد منهم أنَّ الرؤيا لا تكون إلا عن أخلاط ، فهو باطل بما قد ثبت عن الصادق فيما ذكرنا من أحاديث : أنَّ الرؤيا منها ما يكون من الله ، وهي المبشرة ، والمحذرة ، وهذا من باب الخير ، وليس في قوة الطبيعة أن تُطْلِعَ على الغيب بالإخبار عن أمورٍ مستقبلة تقع في المستقبل ، على نحو ما اقتضته الرؤيا بالتفاق بين العقلاء.

ثم قال : ومن أراد منهم : أن الأخلاط قد تكون سبباً لبعض المنامات ، فقد يُسلم ذلك على ما قررناه ، ثم يبقى نظر آخر :

وهو : أنه لو كان ما رتَّبوه صحيحا للزم عليه ألا يرى من غَلَبَ عليه خلطٌ من تلك الأخلاط ، إلا ما يُناسبه ، ونحن نُشاهد خلافه ، فيرى البلغمي النيران ، وعكس ذلك الصفراوي ، فبطل ما قالوه بالمشاهدة .

أخرى يخلقها في ثاني الحال ، ومهما وقع مُنها على خلاف المعتقد ، فهو كما يقع لليقظان ، ونظيره أن الله خلق الغيم علامة على المطر وقد يتخلف.

وقال أبو العباس القرطبي[1] : وقد اختلف الناس في كيفية الرؤيا قديما وحديثا ، فقال غير المتشرعين (من لا شريعة لهم) أقوالا كثيرة ، وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة قد عَرِيَتْ عن البرهان ،؟ فأشبهت الهذيان.

وسبب ذلك التخليط العظيم : الإعراض عما جاءت به الأنبياء من الطريق المستقيم .

وبيان ذلك : أن حقيقة الرؤيا ، إنما هي من إدراكات النفس ، وقد غُيب عنّا عِلْم حقيقتها (أي النفس) ، وإذا لم يعلم ذلك لعدم الطريق الموصل إليه ، كان أحرى وأولى ، أن لا نعلم ما غُيِّب عنا من إدراكاتها.

ثم قال : وسبيل العقل : ألا يطمع في معرفة ما لم يُنْصَبْ له عليه دليلٌ عقليٌ ، ولا حسيٌ ، ولا مركبٌ منهما ، إلا أن يُخْبِرَ بذلك صادق.

وهو الذي دل الدليل القطعي على صدقه ، وهم الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ فإنهم دلت على صدقهم دلائل المعجزات .

وإن كان كذلك : فسبيلنا أن نُعْرِضَ عن أحوال المُعْرِضين ، ونَتَشَاغل بالبحث عن ذلك في كلام الشارع ، والمُتَشَرِّعين. انتهى .

---

١) المُفْهَم [ج٦- ص ٤] ط التوفيقية

هل هناك ملك مُقيد للرؤى والأحلام؟

ذهب كثير من أهل العلم إلى أن الله قد قيد ملكا للرؤى والأحلام.

قال ابن القيم رحمه الله[١]: وللرؤيا ملك موكل بها يريها العبد في أمثال تناسبه وتشاكله فيضربها لكل أحد بحسبه.

قال الحكيم [٢] : وكّل الله بالرؤيا ملكًا ، اطلع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ ، فينسخ منها ، ويضرب لكل على قصته مثلا ، فإذا نام مُثِّلَ له تلك الأشياء على طريق الحكمة ، لتكون له بُشرى أو نذارة أو معاتبة .

والآدمي قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما فهو يكيده بكل وجه ويريد إفساد أموره بكل طريق ، فيلبس عليه رؤياه ، إما بتغليطه فيها ، وإما بغفلته عنها.

قال القرطبي في (المفهم) [٣]: عن بعض أهل العلم إن لله تعالى مَلَكًا يعرض المرئيات على المحل المدرك من النائم ، فيُمَثل له صورة محسوسة ، فتارة تكون أمثلة موافقة لما يقع في الوجود ، وتارة تكون أمثلة لمعان معقولة وتكون في الحالين مبشرة ومنذرة .

---

١) مدارج السالكين [ج١- ص٤٨]

٢) فتح الباري [ج١٢- ص ٣٧٠]

٣) المفهم [ج٦- ص ٥] ط التوفيقية ، وانظر فتح الباري للحافظ ابن حجر [ج١٢- ص ٣٧٠] وطرح التثريب للحافظ ولي الدين العراقي [ج٨- ص ١٩٧]

ثم قال : ويحتاج فيما نقله عن الملك إلى توقيف من الشرع وإلا فجائز أن يخلق الله تلك المثالات من غير ملك.

قلتُ : كلام القرطبي رحمه الله صحيح ، يحتاج من يقول إلى أن الله يقيد للرؤى والأحلام مَلَكًا إلى نص من الشرع من قرآن أو سنة .

إذ لا يُعجز الله أن يخلق تلك الصور والمثالات ، دون مَلَكٍ ، أو غيره ، فسبحانه ، عظمت قدرته ، وجل شأنه .

ثم قال القرطبي رحمه الله : وقيل : إن الرؤيا إدراك أمثلة منضبطة في التخيل جعلها الله إعلامًا على ما كان ، أو يكون . وهو أشبهها .

فإن قيل : كيف يُقال إن الرؤيا إدراك مع أن النوم ضد الإدراك ، فهو كالموت ، لا يجتمع معه إدراك؟

فالجواب أن الجزء المدرك من النائم لم يحلّه النوم ، فلم يجتمع معه ، فقد تكون العين نائمة والقلب يقظان .

خطورة الكذب في المنام.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ)[١]

تَحَلم : أي : ادعاء الرؤيا كذبًا.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ)[٢]

أفرى الفرى : أي : أعظم الكذبات .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وَمَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا دُفِعَ إِلَيْهِ شَعِيرَةٌ وَعُذِّبَ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ)[٣]

بمعنى : أن من يكذب ويدعي أنه رأى حلماً وهو لم يرَ ، عذبه الله يوم القيامة بكذبه هذا ، وأمره أن يعقد بين شعرتين ، وهذا لا يستطيعه أحد في الدنيا ، فما بالك إذا كان ذلك يوم القيامة ، مع هولها وشدتها ، بل لو كان يمكنه هذا ، فلن يستطيع أن يفعله ، لإخبار النبي ﷺ أنه لن يفعل .

---

١) (صحيح) البخاري [٧٠٤٢]

٢) (صحيح) البخاري [٧٠٤٣]

٣) (صحيح) مسند أحمد بن حنبل [ج٢- ١٠٥٥٦]

قال ابن أبي جمرة رحمه الله[١]: إنما سماه حُلما ، ولم يسمه رؤيا ؛ لأنه ادعى أنه رأى ولم يرَ شيئاً ، فكان كاذبا والكذب ، إنما هو من الشيطان ، وقد قال : (إن الحلم من الشيطان)[٢] وما كان من الشيطان فهو غير حق فصدَّق بعض الحديث بعضا.

ثم قال : والحديث كناية عن العذاب للكاذب في رؤياه على الدوام.

قال محمد بن جرير الطبري[٣]: إن قال قائل: ما وجه خصوص النبي عليه السلام الكاذب فى رؤياه بما خصه به من تكليف العقد بين طرفي شعرتين يوم القيامة؟

وهل الكاذب فى رؤياه إلا كالكاذب فى اليقظة ، وقد يكون الكذب فى اليقظة أعظم فى الجرم إذا كان شهادة توجب على المشهود عليه بها حدًا ، أو قتلاً أو مالاً يؤخذ منه ، وليس ذلك فى كذبه فى منامه ؛ لأن ضرر ذلك عليه فى منامه وحده دون غيره.

قيل له: اختلفت حالتهما فى كذبهما ، فكان الكاذب على عينيه فى منامه أحق بأعظم النكالين .

---

١) فتح الباري [ج١٢ – ص٤٤٧]

٢) حديث صحيح سبق تخريجه

٣) انظر شرح ابن بطال للبخاري [ج٩] وفتح الباري [ج١٢]

وذلك لتظاهر الأخبار عن النبي عليه السلام (أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة)[١] والنبوة لا تكون إلا وحيًا من الله ، فكان معلومًا بذلك أن الكاذب في نومه كاذب على الله ، أنه أراه ما لم يرَ.

والكاذب على الله أعظم فرية ، وأولى بعظيم العقوبة ، من الكاذب على نفسه ، بما أتلف به حقًا لغيره ، أو أوجبه عليه ، وبذلك نطق محكم التنزيل فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [هود:١٨]

فبان بذلك صحة ما قلناه أن الكذب في الرؤيا ليس كالكذب في اليقظة ؛ لأن أحداهما كَذِبٌ على الله والآخر كذب على المخلوقين.

---

١) (صحيح) قد سبق

خاتمـــة :

هذا وأرجو أن يكون قد وفقني الله جل وعلا ، فيما قدمتُ ، من بيان لفقه الرؤى والأحلام ، حتى يكون كل مسلم على بصيرة بدينـه ، وأن يكـون شرع ربه ونبيه صلى الله عليه وسلم نصب عينيه ، فلا يضل أو يحتار .

وألا ينزعج لأي شيء رآه ، وليعلم أنه لن يضـره شـيء ، إلا بـإذن الله ، فليهدأ خاطره ، ولتطب نفسه ، بقضاء الله .

فلا يُعطي لما يرى في نومه أكثر من حقه ، فينشغل به عن دينه ، ومعاشه ، وهذا ورب الأرض والسماء عين الخُسران والضلال .

وختامـا : أدعو الله أن يكون عملي هذا متقبلاً ، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يكون لي عنده يوم القيامة ذخـرًا ، وأن يثقـل بـه ميزانـي ، وميزان والدي ، وأن ينفع به كل من قرأه ، ونظر فيه ، فله الحمد في الأولى ، والآخرة ، وله الحمد على ما أعطى ، وعلى ما أخذ.

كتبه

ابو عبد الرحمن/ عبد الباقي بن سالم بن عبد الحافظ

المعصرة / بلقاس / دقهلية

فهرس

المقدمة ٥
معنى الرؤيا والحلم ٩
بيان لمعنى بعض الكلمات ١١
أقسام الرؤى والأحلام ١٤
آداب الرؤى ١٦
أولا : الرؤيا الحسنة او الصادقة ١٦
الرؤيا الحسنة قد لا تتحقق ، وقد تكون من تلبيس الشيطان ١٧
الرؤيا الصادقة ٢٠
أصناف الناس في رؤياهم ٢١
الفرق بين رؤيا المؤمن الصادقة ، ورؤيا الكافر الصادقة ٢٤
الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة ٢٥
من الذي تكون رؤياه صادقة؟ ٢٩
الأوقات التي تصدق فيها الرؤيا ٣٣
رؤيا النهار ، مثل رؤيا الليل ٣٥
تحديد المدة التي قد تقع فيها الرؤيا ٣٧
الرؤيا الصادقة قد تكون من الكافر أو الفاسق ٣٨
تتمة ٤٠

ثانيا : الرؤيا السيئة ٤١
ماذا تفعل إذا رأيت حلما سيئا ؟ ٤٢
توضيح ٤٤
الحكمة من فعل هذه الأمور ٤٥
الحكمة من كتمان الرؤيا سواء كانت سيئة أم حسنة ٤٧
إضافة الرؤيا للرحمن ، والحلم للشيطان ٤٨
آداب قص الرؤيا وآداب تفسيرها ٥٠
آداب قص الرؤيا ، أولا الحلم السيء ٥٠
آداب وصفات المفسر للرؤى والأحلام ٥٣
الوقت المفضل لتفسير الرؤيا ٦٠
أقسام تفسير الرؤيا ٦٣
- التأويل بدلالة القرآن ٦٥
- التأويل بدلالة الحديث ٦٦
- التأويل بالأمثال ٦٧
- التأويل بالأسامي ٦٧
- التأويل بالمعنى ٦٨
- التأويل بالضد والقلب ٦٨
تنبيه هام جدا ٦٨

المفسر الخطأ وارد عليه ٧٠
هل إذا فسرت الرؤيا تفسيرا غير صحيح وقعت ؟ ٧٢
هل يجوز أن يفرغ شخص نفسه للعمل بتفسير الأحلام؟ ٧٤
تفسير الأحلام من خلال الفضائيات ٧٦
واجب المسلمين وولاة الأمر ٧٨
رؤية الله في المنام ٧٩
رؤية النبي ﷺ في المنام ٨٤
معنى قوله ﷺ (فسيراني في اليقظة) ٨٩
قوله ﷺ (ولا يتمثل الشيطان بي) ٩٠
هل عدم تمثل الشيطان بالنبي ﷺ خاص به؟ ٩٠
التواطؤ على الرؤيا ٩٢
لا تؤخذ الأحكام الشرعية من الرؤى والأحلام ٩٣
هل الرؤى والأحلام حقيقة ٩٧
هل هناك ملك مقيد للرؤى والأحلام ؟ ١٠٠
خطورة الكذب في المنام ١٠٢
خاتمة ١٠٥
الفهرس ١٠٦